المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

مزاعم مارون عبود حول القرآن الكريم في كتاب « أدب العرب » دراسة تحليليَّة نقديَّة

Maroun Abboud's claims about the Holy Qur'an in the book "Arab Literature" "Study and criticism"

بقلم الأستاذ الدكتور

الحسن عبد اللطيف محمد اللاوي

أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا

جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار يونيه ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

مزاعم مارون عبود حول القرآن الكريم
في كتاب « أدب العرب » دراسة تحليليةً نقديةً

الحسن عبد اللطيف محمد اللاوي

قسم الأدب والنقد ـ كلية اللغة العربية بجرجا ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: Elhasanahmed.2040@azhar.edu.eg

الملخص

مارون عبود أديب وناقد لبناني كبير، عاش في المدة بين عامي (١٨٨٦م) و (١٩٦٢م)، وهو مسيحي الديانة ماروني المذهب، له عشرات المؤلفات، كثير منها في مجال الأدب والنقد الأدبي، منها كتاب «أدب العرب»، الذي استعرض فيه أطوار الأدب العربي منذ العصر الجاهلي حتى عصر النّهضة، وتناول فيه بلاد العرب وأنسابهم، وأصولهم، وديانـاتهم وأساطيرهم، وقد اتسم المؤلف بالموضوعية في مواطن كثيرة من هذا الكتاب، إلَّا أنَّه زعم أشياء جانب فيها الصواب حولْ طبيعة القرآن الكريم وحول بعض الخصائص الموضوعية فيه، وحولْ علاقته بالأدب العربي.

لذا يقوم هذا البحث بدراسة هذه المزاعم ونقدها وتفنيدها وبيان وجه الحق فيها مُتَّخذا من الدليل والبرهان عِمادًا لكل قول.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم – مزاعم – مارون عبود – أدب العرب.

Maroun Abboud's claims about the Holy Qur'an in the book "Arab Literature" "Study and criticism"

Al-Hassan Abd Al-Latif Muhammad Al-Lawi

Assistant Professor of Literature and Criticism at the Faculty of Arabic Language in Jerja «Al- Azhar University .

Email: Elhasanahmed.2040@azhar.edu.eg

Abstract

Maroun Abboud is a great Lebanese writer and critic. He lived between 1886 AD and 1962 AD. He is a Christian of the Maronite faith. He has written dozens of books, most of them in the field of literature and literary criticism, including the book "Literature of the Arabs," in which he reviewed the stages of Arabic literature. From the pre-Islamic era until the Renaissance era, it dealt with the Arab countries, their lineages, origins, religions and myths. The author was characterized by objectivity in many areas of this book, but he claimed things that were not true about the nature of the Holy Qur'an and about some of its objective characteristics, and about its relationship with Arabic literature. .

Therefore, this research studies these allegations, criticizes and refutes them, and explains the truth in them, taking evidence and evidence as the basis for each statement.

Keywords: The Holy Qur'an - allegations - Maroun Abboud - Arab literature.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبدِهِ ٱلكِتَٰبَ وَلَم يَجعَل لَّهُۥ عِوَجَا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى.

وبعد

مارون عَبُّود أديب وناقد لبناني كبير، عاش في المدة بين عامي (١٨٨٦م) و (١٩٦٢م)، وهو مسيحي الديانة ماروني المذهب.

قال عنه خير الدين الزِّرِكْلِي: "سمى ولده محمدا، وعرف بـ «أبي محمد» ، كما سمى ابنته فاطمة."(١)

وقال عنه محمد حامد الأحمري: "كان يجعل القرآن كما زعم كتاباً للوسادة، يقرأه قبيل النوم، رغم مارونيته، وقد زعموا حفظه له، وقد وجدتُ من كتبه العديدة حُسْنَ استحضاره للآيات، فتيّقنت أنه كان حسن الصلة به."(٢) وقد شاع استحضار مارون عبود لآيات القرآن الكريم في مؤلفاته النقدية مِمَّا دعا إلى كتابة بحث عنوانه: «التناص القرآني في الخطاب النقدي لمارون عبود."(٣)

ومع هذا التسامح إلا أن مارون عبود لم يكن على هذه الشاكلة في جميع ما كتب، وشواهد ذلك عديدة، منها ما ذكره محمد كامل عجلان عند حديثه عن كتاب «زوبعة الدهور» لـ «مارون عبود»، حيث قال: "والمؤلف جرئ كثير التحامل والشطط."(٤)

---

(١) الأعلام (٥/ ٢٥٣) خير الدين الزِّرِكْلِي (ت ١٩٧٦م) دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر،٢٠٠٢م.

(٢) من مقال « كتاب الوسادة» منشور في: مجلة البيان الصادرة عن المتندى الإسلامي، العدد (٩٥) (ص ١٠٢) رجب – ١٤١٦هـ – ديسمبر – ١٩٩٥م، (السنة: ١٠).

(٣) د. سهام صياد، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، المجلد (٣٢)، العدد (١)، ٢٠٢١م.

(٤) من مقال « زوبعة الدهور: تأليف مارون عبود» منشور في: مجلة الرسالة، العدد (٦٢٧)، (ص ٧٤٢)، الصادر بتاريخ: ٩ يوليو ١٩٤٥م.

ومنها ما ذكره عباس خضر عند حديثه عن كتاب «الرؤوس» لـ «مارون عبود»، حيث قال: "وقد تناولت إحدى المجلات (السورية) هذا الكتاب بالنقد، فوصفته بأنه (باطل جريء في لفظ بذيء)، ونَعَتْ على مؤلفه أن يشوِّه الحقائق استجابةً لنزعةٍ طائفية ممْقوتة."(١)

ألَّف مارون عبود عشراتِ المؤلفات، جُلُّها في مجال الأدب والنقد الأدبي، منها كتاب «أدب العرب»، الذي استعرض فيه أطوار الأدب العربي منذ العصر الجاهلي حتى عصر النّهضة، وتناول فيه بلاد العرب وأنسابهم، وأصولهم، ودياناتهم وأساطيرهم، وقد اتسم المؤلف بالموضوعية في مواطن كثيرة من الكتاب، إلَّا أنَّه زعم أشياء جانب فيها الصواب حوْل طبيعة القرآن الكريم وحول بعض الخصائص الموضوعية فيه، وحوْل علاقته بالأدب العربي.

ولم أقف على دراسة تناولت هذه المزاعم التي أوردها مارون عبود حول القرآن الكريم في كتاب «أدب العرب»، كما لم أقف على دراسة تناولت هذا الكتاب في أي جانب من جوانبه الأخرى.

لذا يحاول هذا البحث أن يقف مع مزاعم مارون عبود في كتاب «أدب العرب» عارضًا، ومُحلِّلًا، وناقدًا، في حيْدة تتَّخذ من الدليل شاهدًا لكلِّ رأي وعمادًا لكلِّ قول.

<u>ومن أبرز ملامح منهج البحث ما يأتي:</u>

عرْض الزعم الذي زعمه مارون عبود حول القرآن الكريم وفيه نظر، ثم القيام بتحليله تحليلًا موضوعيًّا.

تعليل أوجه نقْد هذا الزعم بناء على معايير موضوعيَّة.

إتْباع كلّ نقد بالتصويب المناسب والتقويم الملائم.

---

(١) من مقال « الأدب والفن في أسبوع» منشور في: مجلة الرسالة، العدد (٧٠٩)، (ص ١٤٨)، الصادر بتاريخ: ٣ فبراير ١٩٤٧م.

إرْداف كل تصويب أو تقويم بأدلّة تعضّد وتؤكّد هذا التصويب أو ذاك التقويم.

الرجوع إلى المصادر التي اقتبس منها «مارون عبود» وأشار إليها لبيان مدى صحة اقتباسه.

الكشف عن المصادر التي أخذ عنها مارون عبود بعضَ مزاعمه دون إشارة إليها.

التزام الموضوعية والحيْدة التامَّة في كلّ الآراء النقْدِيَّة التي ترِدُ في هذا البحث؛ فلا يُذكر رأيٌ نقديٌّ إلا مصحوبا بأدلَّته الموضوعيَّة.

ضبط الأبيات الشعريَّة التي ترِدُ في هذا البحث.

عزْو الأبيات الشعريَّة التي ترِدُ في هذا البحث إلى قائلها ما أمكن، مع الإشارة إلى بحرها العروضيّ.

توثيق كلّ النصوص المُقتبسة في حاشية البحث، مع ذكر بيانات المرجع كاملة عند أول مرة يرِدُ فيها.

<u>ومن أهم معالم خطَّة البحث ما يأتي:</u>

المقدمة: فيها بيان أهمية الموضوع، وأبرز ملامح منهجه، ومعالم خطة السير فيه.

الفصل الأول: مزاعم مارون عبود حول طبيعة القرآن الكريم.

الفصل الثاني: مزاعم مارون عبود حول خصائص موضوعية في القرآن الكريم.

الفصل الثالث: مزاعم مارون عبود حول علاقة القرآن الكريم بالأدب العربي.

الخاتمة: تناولت فيها أبرز النتائج التي وصل إليها البحث.

مع فهرس المصادر والمراجع التي أفاد منها هذا البحث، وفهرس للموضوعات.

والله ــ سبحانه وتعالى ــ أسأل، وبنبيه ﷺ أتوسَّل، أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يُجنِّبنا بفضله الزلل، وأن يُحْسِن ختامنا عند حضور الأجل.

الفصل الأول

مزاعم مارون عبود حول طبيعة القرآن الكريم

١- زعْمُه أنَّ في القرآن نقصاً عن ما كان عليه عند وفاة النبيّ ﷺ:

زعم مارون عبود أن سوَرًا عديدة من القرآن الكريم لم تُجمع عندما جمع سيدنا أبو بكر ﷺ المصحف بعد وفاة الرسول ﷺ، جاء ذلك في قوله عن القرآن الكريم: " جمعه زيد بن ثابت بأمر أبي بكر، ولم يحفظ إلا السورة التي يتفق على روايتها شاهدان، فنتج عن ذلك أن سورًا عديدة لم تحفظ، فوقع خلاف بين مسلمي الأقطار البعيدة فقام عثمان وجمع السُّوَر كلَّها في كتاب واحد سُمِّي «قانونيّ» وأتْلف كلَّ النُّسَخ.

جمْعُه الحاضر صورة طبق الأصل عن جمْع عثمان."[١]

قبل مناقشة زعم مارون عبود ينبغي التأكيد على عِدَّة حقائق:

منها وعْدُ الله ﷻ أنَّه سيحفظ القرآن الكريم فلا يضيع منه شيء أبدا، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وقال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

ومنها "أنَّ النبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاّ بعد أن علَّم الصحابة ترتيب القرآن الكريم سوَرًا وآيات، حتى صاروا يقرؤون القرآن الكريم كاملاً مرتَّبًا على نحو ما أمر به ﷺ بتعليم من جبريل عليه السلام للنبيّ ﷺ في كل عَرْضة يُعرض فيها القرآن على الرسول ﷺ."[٢]

"وعوَّل المهاجرون والأنصار ومن تبعهم على العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام في العام الذي قُبض فيه، وذلك أن النبي ﷺ كان

---

(١) أدب العرب (ص ١٨٣) مارون عبود، دار مارون عبود ودار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.

(٢) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة (ص٢٨) أ. د. علي بن سليمان العبيد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

يعرض عليه في كل سنة مرَّة جميع ما أنزل عليه فيها إلَّا في السنة التي قُبض فيها، فإنَّه عُرض عليه مرتين."[١]

ومنها: "أنَّ المصاحف كُتبت على اللفظ الذي أُنزل، وهو الذي استُقِرَّ عليه في العَرْضة الأخيرة على رسول الله ﷺ، كما عرضها هو على جبريل عليهما الصلاة والسلام، وكل ذلك ثابت في الأحاديث الصحيحة مفرقا في أبوابه."[٢]

"وإنَّما لم يُكتب في عهد النبيّ ﷺ مصحف لئلا يُفضي إلى تغييره كلَّ وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أنْ كَمُل نزول القرآن بموته ﷺ، فكتب أبو بكر والصحابة بعده، ثم نسخ عثمان المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار."[٣]

قال البيهقي (ت ٤٥٨ هـ): "وقد روينا عن زيد بن ثابت: أن التأليف[٤] كان في زمن النبيّ ﷺ، وروينا عنه: أن الجمع في الصحف كان في زمن أبي بكر ﷺ، والنسخ في المصاحف في زمن عثمان، وكان ما يجمعون وينسخون معلومًا لهم، فلم يكن به حاجة إلى مسألةِ البيِّنة."[٥]

وعن سرِّ اختيار زيد بن ثابت ﷺ (ت ٤٥هـ) ليقوم بمهمَّة جمع القرآن الكريم "قال أبو عبد الرحمن السلمي (ت٧٤هـ) : قرأ زيد بن ثابت على رسول

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ٩٦) أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص٥) أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) البرهان في علوم القرآن (٢٦٢/١) الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

(٤) المراد بالتأليف هنا: ترتيب الآيات والسُّوَر على ما هي عليه في المصحف.

(٥) المدخل إلى علم السنن (٢/ ٤٩٩-٥٠٠) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) اعتنى به وخرَّجَ نقُولَه: محمد عوامة، دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م.

الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنَّما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنَّه كتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يُقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولَّاه عثمان كتبة المصاحف رضي الله عنهم أجمعين."[١]

"إنَّ زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل وهي التي بيَّن فيها ما نسخ وما بقي."[٢]

وأمَّا قول مارون عبود: «ولم يَحفظ إلَّا السورة التي يتفق على روايتها شاهدان» "فليس المقصود بالشهادة هنا على قرآنية المكتوب، فقرآنيته بلا شك ثابتة متواترة بحفظ المئات من الصحابة، وإنَّما على أنَّه كُتب بين يدي الرسول ﷺ، فمِمَّا هو معلوم أنَّه كان للصحابة رضوان الله عليهم مصاحف خاصة بهم، كتبوها في بيوتهم لأنفسهم."[٣]

قال أبو شامة المقدسيّ (ت ٦٦٥هـ): " لم تكن البيِّنة على أصل القرآن، فقد كان معلومًا لهم كما ذُكِر، وإنَّما كانت على ما أحضروه من الرقاع المكتوبة فطلب البيِّنة عليها أنَّها كانت كُتبت بين يدي رسول الله ﷺ، وبإذنه على ما سُمع من لفظه على ما سبق بيانه."[٤]

ومن ثَمَّ فقول مارون عبود: «فنتج عن ذلك أن سورًا عديدة لم تحفظ» قول باطل، لا يقوم به دليل، ولا ينهض له شاهد، إذ أنَّ اعتماد العَرْضة الأخيرة دون غيرها في جَمْع زيد ابن ثابت ﷺ للمصحف على عهد أبي بكر ﷺ فيه أبلغ ردّ

---

(١) شرح السنة (٤/ ٥٢٥-٥٢٦) الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ٦٩)

(٣) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة (ص٣٨)

(٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ٥٩-٦٠)

على هذا الزعم الباطل؛ لأنَّ هناك آيات كانت قد نزلت على النبيّ ﷺ ثم رُفعت، ونسخها الله ﷻ، فما وافق العَرْضة الأخيرة أُثْبتْ، وما لم يوافقها لم يُثبت.

ثُمَّ يأتي قول مارون عبود: «فوقع خلاف بين مسلمي الأقطار البعيدة» مُوحِيًا أنَّ الخلاف وقع عقب جمع المصحف؛ وليس الأمر كذلك؛ إذ أنَّ الخلاف الذي يتحدَّث عنه وقع بعد ذلك بزمن طويل، في عهد عثمان ﷺ، ولم يكن الخلاف – كما توحي كلماته المُغْرِضَة – حول ثبوت بعض الآيات أو السور، أو عدم ثبوتها، وإنَّما كان حول القراءات القرآنيَّة، وقد خرج بهم الخلاف عن حدّ القراءات المتواترة، "عن أبي قِلَابَةَ (ت ١٠٤هـ) قال: لما كان في خلافة عثمان جعل المُعَلِّم يُعَلِّم قراءة الرَّجُل، والمُعَلِّم يُعَلِّم قراءة الرَّجُل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلِّمين، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبا فقال: أنتم عندي تختلفون فيه فتلْحنون، فمن نأى عنِّي من الأمصار أشدُّ فيه اختلافا، وأشدُّ لحنا، اجتمِعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماما."(١)

ثُمَّ يقول مارون عبود: «فقام عثمان وجمع السُّوَر كلَّها في كتاب واحد سُمِّي «قانونيّ» وأتْلف كلَّ النُّسَخ»

تُوحي كلمة «كلَّها» في قوله: «جمع السُّوَر كلَّها في كتاب واحد» أنَّ عثمان ﷺ جمع سُوَرا لم تُجمَع على عهد أبي بكر ﷺ، وهذا باطلٌ لا مِراء في ذلك؛ لأنَّه بسبب الأحداث السالفة "رأى عثمان بثاقب رأيه وصادق نظره أنْ يتدارك الخرْق قبل أن يتَّسع على الراقع، وأنْ يستأصل الدَّاء قبل أن يعزَّ الدواء، فجمع أعلام الصحابة وذوي البصر منهم، وأجال الرأي بينه وبينهم في علاج هذه الفتنة، ووضع حدّ لذلك الاختلاف، وحسْم مادَّة هذا النزاع؛ فأجمعوا أمرهم على

(١) المصاحف (ص٩٥) أبو بكر بن أبي داود (ت ٣١٦هـ) تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. والمراد بقوله «إمامًا»: مُصْحفًا إمامًا، ويُسمَّى مُصْحف عثمان ﷺ بالمُصْحف الإمام.

استنساخ مصاحف يُرسل منها إلى الأمصار، وأنْ يُؤمَر الناس بإحراق كلِّ ما عداها، وألَّا يعتمدوا سواها؛ وبذلك يرأب الصَّدْع ويجْبر الكسر، فتكون تلك المصاحف العثمانية الرسمية نورهم الهادي في ظلام هذا الاختلاف، ومصباحهم الكشَّاف في ليل تلك الفتنة، وحُكْمهم العدل في ذاك النِّزاع والمِراء، وشفاءهم الناجع من مصيبة ذلك الداء.

وشرَع عثمان في تنفيذ هذا القرار الحكيم حول أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة فعهد في نسخ المصاحف إلى أربعة من خيرة الصحابة وثقات الحُفَّاظ وهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. وهؤلاء الثلاثة الأخيرون من قريش.

وأرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر فبعثت إليه بالصُّحُف التي عندها وهي الصُّحُف التي جُمِع القرآن فيها على عهد أبي بكر ﷺ. وأخذت لجنة الأربعة هؤلاء في نسْخها وجاء في بعض الروايات أنَّ الذين نُدبوا لنسخ المصاحف كانوا اثني عشر رجلا، وما كانوا يكتبون شيئا إلَّا بعد أن يُعرض على الصحابة، ويُقِرُّوا أنَّ رسول الله ﷺ قرأ على هذا النَّحْو الذي نجده الآن في المصاحف." (١)

ولا أدري من أين جاء مارون عبود بكلمة «قانونيّ» في مقولته السابقة؟! ومن الذي سمَّى المصحف العثماني بهذا الاسم الذي ادَّعاه «قانونيّ»؟!

بعد كلِّ هذا أردِّد مع الزُّرْقاني قوله: "إذا كان هؤلاء الطاعنون يريدون أن يلمزوا الصحابة، ويعيبوهم بهذه الحيطة البالغة لكتاب الله، حتى أسقطوا ما لم يتواتر، وما لم يكن في العَرْضة الأخيرة، وما نسخت تلاوته وكان يقرؤه من لم يبلغه النسخ، نقول: إذا كانوا يريدون أنْ يلمزوا الصحابة والقرآن بذلك، فالأولى لهم أنْ يلمزوا أنفسهم، وأن يواروا سوأتهم؛ لأنَّ المسلمين كانوا ولا يزالون أكرم

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٥٦-٢٥٧) محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

على أنفسهم من أن يقولوا في كتاب الله بغير علم، وأن ينسبوا إلى الله ما لم تقم عليه حجة قاطعة، وأنْ يسلكوا بالقرآن مسلك الكتب المحرَّفة والأناجيل المبدَّلة."[١]

٢- مزاعمُه عن عَدَد سُوَر القرآن الكريم، وعن سبب ترتيبها في المُصْحف:

بعْد كلام مارون عبود عن جمع القرآن الكريم تحَّدث عن تقسيمه وترتيبه، فقال: "يُقَسَّم إلى سُوَر «والسورة كلمة عبرانية معناها المدماك». أمَّا سُوَرُهُ فعدَدُها ١١٥، منها ٩٣ مكية و ٢٢ مدنية. نُسِبَتْ إلى المكان الذي نزلت فيه؛ أي مكَّة والمدينة.

أمَّا ترتيبه فعلى نظام خارجي؛ أطول سورة في الأوَّل وهلُمَّ جرّا دون مراعاة المعنى والتاريخ، ما خلا سورة الفاتحة؛ لأنها فاتحة الكتاب."[٢]

قوله: «والسورة كلمة عبرانية معناها المدماك» لم يقل أحد من أصحاب المعاجم إنَّ أصل كلمة السورة «عبرانيّ»، ولا أدري ما مصدر هذا القول عند مارون عبود، وهذا القول يقود إلى سؤال: ما علاقة ما ذكره بموضوع حديثه؟! هل يريد أن يشير من طرْف خفيّ إلى علاقةٍ ما بين القرآن الكريم والعبرانية لغة التوراة؟

وقد تعدَّدت مزاعم مارون عبود الخاطئة في هذه الفقرة، ومنها زعمُه أنَّ سُوَر القرآن الكريم ١١٥ سورة، ومحاولة تأكيده لهذا الزعم بقوله: «منها ٩٣ مكية و ٢٢ مدنية» مع أنَّ الثابت الذي لا خلاف فيه أنَّ عددها ١١٤ سورة.

وربَّما يُحْمَل هذا الخطأ على السَّهْو غير المقصود، لكن ادعاءه في كتاب آخر أنَّ سُوَر القرآن الكريم مائةٌ وثلاث عشرة سورة، يجعل الشكَّ في سلامة نواياه أمرا مشروعا، إذ قال عن أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ): "شَكَّ القدماء

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٧٠)

(٢) أدب العرب (ص ١٨٣)

في كتبه النثرية فاتهموه بمحاكاة القرآن الكريم في كتابه الفصول والغايات. وها أنا أَلحَظ أيضًا – وبعضُ الظن إثم – أنَّ كتابه الشعري، لزوم ما لا يلزم، مُؤلَّف من مائةٍ وثلاثةَ عَشرَ فصلًا، وسُور القرآن العزيز مائةٌ وثلاث عشرة سورة، فهل قصد ذلك يا تُرى؟."[1]

وسؤال مارون عبود عن أبي العلاء ينبغي أنْ يُوّجَّه إليه فيُسْأل: هل قصدتَ تغْيير العدد الحقيقي لسُور القرآن الكريم بزيادة سورة عليه تارة وبنقص سورة منه تارة أخرى؟!

ولم يكن مقصد أبي العلاء من عدد فصول ديوانه لزوم ما لا يلزم مضاهاة عدد سور القرآن الكريم كما لحظ مارون عبود؛ لأنَّ عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة.

ولأنَّ سرّ مجيء فصول ديوان أبي العلاء على هذا العدد أنَّه جعل الرويّ على حروف المعجم، وكُلُّ حرف له مع الحركات والسكون أربع صور، فيكون مجموع ذلك حاصل ضرب ٤ × ٢٨= ١١٢فصْلا، يزيد عليها فصْل الألف؛ لأنَّها لا تكون إلَّا ساكنة، فيكون مجموع فُصول الكتاب ١١٣ فصْلا. ذكر هذا أبو العلاء المعرِّي في آخر مقدمته لهذا الديوان، فقال: "وهذا حين أبدأ بترتيب النظم، وهو مائة وثلاثة عشر فصلا؛ لكلِّ حرف أربعة فُصول. وهي على حسب حالات الرويّ من ضمّ وفتحٍ وكسْرٍ وسكون، وأمَّا الألف وحدها فلها فصْل واحد، لأنَّها لا تكون إلَّا ساكنة."[2]

من ذلك يتَّضح بُعْد ما ذهب إليه مارون عبود في اتهامه لأبي العلاء المعرِّي.

---

(١) زوبعة الدهور (ص ٢٥) مارون عبود، منشورات دار المكشوف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٤٥م.

(٢) اللزوميَّات (لزوم ما لا يلزم) (ص ٣٢/١) أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت، مكتبة الخانجي، القاهرة.

وفي آخر مقولة مارون عبود التي تحَّدث فيها عن تقسيم القرآن الكريم وترتيبه يقول: «أمَّا ترتيبه فعلى نظام خارجي؛ أطول سورة في الأوَّل وهلُمَّ جرّا دون مراعاة المعنى والتاريخ، ما خلا سورة الفاتحة؛ لأنها فاتحة الكتاب».

يزعُم مارون عبود أنَّ ترتيب القرآن الكريم جاء تبعًا لطول السورة ما عدا سورة الفاتحة، ويمكن الردّ على هذا الزعم بما يأتي:

أولا: ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف توقيفيّ، أي أنَّ جبريل عليه السلام رتَّبه للرسول ﷺ هكذا في العرْضة الأخيرة، ورتَّبه الرسول ﷺ لأصحابه كذلك، "وذكر أبو بكر الأنباري (٣٢٨ هـ) في كتاب «الردّ»[١]: أنَّ الله – تعالى – أنزل القرآن جُملة إلى سماء الدنيا، ثُمَّ فرّق على النبيّ ﷺ في بضعٍ وعشرين سنة، وكانت السورة تنزل في أمْرٍ يحدُث، والآية جوابًا لمُسْتَخْبِرٍ يسْأل، وَيُوقِفُ جبريلُ عليه السلام رسولَ الله ﷺ على موْضع السورة والآية، فاتِّساق السُّوَر كاتِّساق الآيات والحروف، فكلُّه عن محمد خاتم النبيِّين عليه السلام، عن رب العالمين، فَمَنْ أَخَّر سُورَة مُقَدَّمَة أَوْ قَدَّم أُخْرَى مُؤَخَّرَة فَهُو كَمَنْ أَفْسَد نَظْم الْآيَات، وغيَّر الحروف والكلمات."[٢]

---

(١) كتاب «الردّ على من خالف مصحف عثمان» حاول جمع بعض نصوصه د. غانم قدُّوري الحمد في بحث عنوانه: «كتاب الردّ على من خالف مصحف عثمان لابن الأنباري» منشور في مجلة الحكمة، وهي مجلة نصف سنوية، يصدرها نخبة من علماء الدول الاسلامية من المدينة المُنَوَّرة، العدد (٩) (ص ٢٢٣ – ٢٤٠)، يونيو ١٩٩٦م.

ـ وكذلك حاول جمع بعض نصوصه د. عبد الحميد بن سالم الصاعدي في بحث عنوانه: «نصوص ابن الأنباري من كتاب "الرد على من خالف مصحف عثمان" التي أوردها القرطبي في تفسيره: (جمع و دراسة)» منشور في مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، المجلد (٨)، العدد (٢٧)، (ص ١٨٥ – ٢٨٣)، ٢٠١٢م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٦٠) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

ثانيًا: في مواضع عديدة من القرآن الكريم توجد سورة طويلة مسبوقة بسورة أقل طولا، فمثلا سورة النساء تأتي بعد سورة آل عمران، والنساء أطول من آل عمران، وسورة الكوثر جاءت بعدها سور عديدة أطول منها، وهكذا مواضع عديدة في القرآن الكريم.

وفي قول مارون عبود: «دون مراعاة المعنى والتاريخ» تهمتان مُوَجَّهتان للقرآن الكريم: الأولى: عدم تناسب سُوَر القرآن الكريم من ناحية المعنى. الثانية: أنَّه كان ينبغي أن تُرَتَّب سُوَر القرآن ترتيبًا تاريخيًّا.

<u>وردًّا على التُّهْمَة الأولى منهما يُمكن القول:</u>

بين سُوَر القرآن الكريم تناسب في المعنى، يظهر في مواضع ورُبَّما يحتاج إلى تأمُّل في مواضع أخرى، قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ): "وإذا اعتبرت افتتاح كلّ سوره وجدتَه في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى."[١] وقد ضرب لذلك أمثلة كثيرة.

وقال: "لترتيب وضْع السُّوَر في المصحف أسباب تطلع على أنَّه توقيفيّ صادر عن حكيم:

أحدها: بحسب الحروف كما في «الحواميم».

وثانيها: لموافقة أوَّل السُّورة لآخر ما قبلها كآخر «الحَمْدِ»[٢] في المعنى وأول «البقرة».

وثالثها: للوزن في اللفظ كآخر «تَبَّتْ» وأوَّل «الإخلاص».

ورابعها: لمشابهة جُملة السورة لجُمله الأخرى مِثْلَ: «وَالضُّحَى» وَ «أَلَمْ نَشْرَحْ»."[٣]

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٨)

(٢) يعني: سورة الفاتحة.

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٠)

وقد ألَّف بعض العلماء كُتبا مستقلة في تناسب سُوَر القرآن الكريم من ناحية المعنى، من هؤلاء أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) الذي ألَّف كتاب «البرهان في تناسب سور القرآن» ومنهم إبراهيم بن عمر البقاعيّ (ت ٨٨٥هـ) الذي ألَّف كتاب «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» ومنهم جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ) الذي ألَّف كتاب «أسرار ترتيب القرآن». وفي هذه المؤلفَّات ما ينفي زعم مارون عبود أنَّ ترتيب سُوَر القرآن الكريم لم يُراعِ المعنى.

وردًّا على التُّهْمَة الثانية منهما يُمكن القول:

من المعلوم أنَّ القرآن الكريم نزل جُملة واحدة إلى السماء الدنيا، ثُمَّ نزل مُنَجَّماً حسب الوقائع والحوادث، ولو رُتِّبت سور القرآن الكريم في المُصْحف حسب ترتيب نزولها لفُقد كثيرٌ من التناسب الموجود بين السُّورة والتي تليها، من الأمثلة على ذلك: وُضِعت سُورة «قريش» في المُصحف بعد سُورة «الفيل»؛ لما بينهما من قوَّة المُناسبة، ولو وُضِعت السُّورتان في المُصحف حسب ترتيب نزولهما لضاعت تلك المُناسبة القويَّة بينهما، بينما أبقت قوَّة المُناسبة على سُورتي «الضُّحى» و «الشَّرح» متجاورتين في المُصحف، كما كانتا في ترتيب النزول.

من هذا يتَّضح أن ترتيب سُوَر القرآن الكريم في المُصْحف حسب ترتيب نزولها سيؤدي لفَقْد كثيرٍ من التناسب الموجود بين السُّورة والتي تليها في ترتيب المصحف.

من كلِّ ما سبق يتبيَّن بُطلان زعم مارون عبود عن عَدَد سُوَر القرآن الكريم، وعن سبب ترتيبها في المُصْحف.

٣- زعْمُه أنَّ القرآن الكريم كان سبباً في فرْض اللُّغة العربيَّة على شعوب كثيرة:

زعم مارون عبود أنَّ القرآن الكريم كان سببًا في فرْض اللُّغة العربيَّة على الشعوب التي صارت العربيَّة لغتها، فقال: "بتوحيد اللغة توحَّدت الأمَّة، وبواسطة القرآن فُرضت على شعوب كثيرة فصارت لغتهم."(١)

قوله: «فُرضت» غير صحيح. وأكبر دليل على ذلك أنَّ كثيرا من الشعوب الإسلاميَّة لا تتحدَّث العربيَّة؛ فلو كان الأمر قد تمَّ بطريق الفرْض لكانت كلّ الشعوب الإسلاميَّة الآن تتحدَّث العربيَّة.

نعم، صارت العربيَّة لغة بعض الشعوب الإسلاميَّة، لكن كان لذلك أسباب أخرى متعدِّدة أدَّى اجتماعها إلى أن تصير العربيَّة لغتهم، ولمَّا فُقِدت هذه الأسباب لدى غيرهم من الشعوب الإسلاميَّة لم تَصِر «العربيَّة» لغة لهم.

وللردّ على مارون عبود يُمكن أن يُوجَّه إليه هذا الاستفهام غير الحقيقيّ: هل كان للإنجليزيَّة قرآن فُرِضت بواسطته على الشعوب غير الإنجليزية التي صارت «الإنجليزيَّة» لغتها الأولى؟! ومثل ذلك يُقال في اللُّغة «الفرنسيَّة» – أيضًا–.

٤- زعْمُه أنَّ القرآن الكريم من كلام النَّبيّ ﷺ :

قال مارون عبود عن العلوم الإسلامية: "سميت كذلك لأنَّها نشأت عن القرآن الكريم وبسببه. أوَّلها الحديث والسنَّة، وهو ما ورد عن النَّبيّ وأقواله وأفعاله وغير مُدَوَّن في القرآن."(٢)

يزعم مارون عبود هنا أنَّ كلام النَّبيّ نوعان أحدهما دُوِّن في القرآن الكريم والنوع الثاني لم يُدَوَّن في القرآن الكريم وهو ما يُعرف بالحديث.

وهو بهذا يردِّد كلام كفَّار قريش الذين زعموا أنَّ القرآن الكريم من كلام النَّبيّ ﷺ ، وقد حكى عنهم القرآن هذا، وردَّ عليهم ردًّا يغني ذكْرُه عن أيّ ردّ، قال

(١) أدب العرب (ص ١٨٥)

(٢) أدب العرب (ص ٢٣٥)

تعـــالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦ ﴾ [الفرقان: ٤-٦].

وقال تعـــالى: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢ ﴾[الحاقة: ٤٤-٥٢]

بهذا يتَّضح مدى شناعة وفظاعة هذا الزَّعْم الذي أورده مارون عبود؛ إذ ما هو إلَّا إعادة إنتاج لكلَّام كفَّار قريش عن القرآن الكريم.

الفصل الثاني

مزاعم مارون عبود حول خصائص موضوعية في القرآن الكريم

١- زعْمُه عدم قدرة القرآن الكريم على إعطائنا صورة تامَّة عن الحياة الجاهلية، وأنَّ في ألفاظه وتعابيره ما هو خارج عن مألوف عرب الجاهلية:

زعم مارون عبود أنَّ القرآن الكريم لا توجد فيه صورة تامَّة للحياة الجاهلية، وادَّعى سببا لذلك أنَّ في ألفاظه وتعابيره ما هو خارج عن مألوف عرب الجاهلية، وهذا ما قاله: "وإذا لجأنا إلى القرآن الكريم – كما يريد الدكتور طه حسين – فلا نجد صورة الجاهلية تامَّة؛ لأنَّ في ألفاظه وتعابيره ما هو خارج عن مألوف عرب الجاهلية."(١)

بنى مارون عبود زعمه هذا رادًّا على الدكتور طه حسين قوله: إنَّ القرآن أصدق مرآة للعصر الجاهليّ، حيث قال: "فإذا أردتُ أن أدرسَ الحياة الجاهلية فلستُ أسلكُ إليها طريق امرئ القيس والنابغة والأعشى وزهير وقسّ بن ساعدة وأكثم بن صيفيّ؛ لأنّي لا أثق بما يُنسب إليهم، وإنَّما أسلك إليها طريقًا أُخرى، وأدرسها في نصّ لا سبيل إلى الشكّ في صحته، أدرسها في القرآن، فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي، ونصّ القرآن ثابت لا سبيل إلى الشكّ فيه."(٢)

بداية لا بُدَّ من القول: إنَّ الإنكار على مارون عبود في هذا الزعم لا يعني موافقة طه حسين موافقة تامة في ما ذهب إليه؛ إذ الأولى بالقبول في هذا الشأن ما ذكره الشيخ محمد الخضر حسين في ردِّه على طه حسين حيث قال: "احتوى القرآن نبذة من أنباء الجاهلية جاءت في سبيل النعي على بعض عقائدهم الضالَّة كالشرك بالله، ومبتدعاتهم الخاسرة كعبادة الأوثان، وعوائدهم الممقوتة كوأد

---

(١) أدب العرب (ص ٣٠)

(٢) في الأدب الجاهلي (ص ٦٨ – ٦٩) د. طه حسين، مطبعة فاروق «محمد عبد الرحمن محمد»، الطبعة الثالثة، ١٣٥٢ هـ – ١٩٣٣م.

البنات، وآرائهم الجامدة كقولهم :﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

وما جاء عنهم في هذا الصدد لا ينفي أن يكون فيهم ذكاء وبلاغة وحكمة وشيء من مكارم الأخلاق؛ لأنَّ القرآن لم ينزل لتمجيدهم أو ليكون مرآة لحياتهم، وإنما هو كتاب نزل لتقويم العقائد وتهذيب الأخلاق وتنظيم الصلة بين الخالق والمخلوق، وإماطة الأذى عن طريق الحياة الاجتماعية الراقية، وهذا يستدعي توجُّهه إلى ما في الأمم من نقصٍ ليكمله أو فسادٍ ليصلحه، وهذا يقتضي ألَّا يعرّج على ما يدلّ أو يُشْعِر بشيء من محاسن العرب إلَّا قليلًا.

فالمقتصر في تاريخ العرب قبل الإسلام على القرآن إنَّما يأخذ صورةً خاليةً من تلك المزايا التي لم يُهملها القرآن إنكارًا لها وإنَّما سكت عنها؛ لأنَّه لم يأتِ مؤرِّخًا ولا مادحًا."[١]

ولقد سلك مارون عبود في قوله السابق طريقا يوحي بعدم قدرة القرآن الكريم على إعطائنا صورة تامَّة عن الحياة الجاهلية، ولو أنصف لقال مثل ما قال الدكتور جواد علي (ت ١٩٨٧م): "الحقُّ أنَّنا إذا أردنا البحث عن مورد يصوِّر لنا أحوال الحياة الجاهلية، ويتحدَّث لنا عن تفكير أهل الحجاز عند ظهور الإسلام، فلا بُدَّ لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم ولا بُدَّ من تقديمه على سائر المراجع الإسلاميَّة، وهو فوقها بالطبع. ولا أريد أن أُدخله فيها؛ لأنَّه كتاب مقدَّس، لم ينزل كتابًا في التاريخ أو اللغة أو ما شاكل ذلك، ولكنه نزل كتابًا عربيًا، لغتُه هي اللغة العربية التي كان يتكلَّم بها أهل الحجاز، وقد خاطب قومًا نتحدَّث عنهم في هذا الكتاب؛[٢] فوصف حالتهم وتفكيرهم وعقائدهم، ونَصَحَهم وذكَّرهم بالأمم والشعوب

(١) نقض كتاب «في الشعر الجاهلي» (ص ٣٩) الشيخ محمد الخضر حسين، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

(٢) يعني: كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»

العربية الخالية، وطلب منهم ترك ما هم عليه، وتطـرّق إلـى ذكـر تجـاراتهم، وسياساتهم وغير ذلك."[1]

واستدلَّ مارون عبود على زعمه السابق بأنَّ في ألفـاظ القـرآن الكـريم وتعابيره ما هو خارج عن مألوف عرب الجاهلية، وهو استدلال أبْعَد فيه النَّجْعة؛ إذ ذهب يستدلُّ على قضيَّة موضوعيَّة «تصوير القرآن الكريم للحياة الجاهليـة» بأمور تتعلَّق بالجانب الشَّكْلِيّ «الألفاظ والتعابير».

ولو كان في ألفاظ القرآن الكريم وتعابيره ما هو خارج عن مألوف عـرب الجاهلية – كما زعم مارون عبود – لما صحَّ منه التحدِّي، حيث تحـدَّى بدايـة بالإتيان بمثله، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. ثمَّ نزل في مقام التحدِّي إلى أدنى من ذلك، فتحدَّى بعَشْر سور من مثله، قـال تعـالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣]. ثمَّ نزل في مقام التحدِّي إلى أدنى من ذلك، فتحـدَّى بسورة، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣] وقال تعـالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]. دلَّ هذا التحدِّي على أن ليس من ألفاظ القـرآن الكـريم وتعابيره ما هو خارج عن مألوف عرب الجاهلية؛ وإلَّا لكانوا قد وجدوا في ذلـك حجَّة كُبرى يعتذرون بها عن عدم قدرتهم على التحدِّي، بل عجـزهم أمـام هـذا الكتاب المُعجز.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسـلام (١/ ٦٦-٦٧) د. جـواد علـي (ت ١٩٨٧م) دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

بل إن مارون عبود ناقض هذا القول بقوله في كتاب آخر: "ما قتل الأدب العربي إلا توسُّله إلى الفنّ بلغة «رسميَّة» لا يحيد عنها. ولو كان في ذلك الأسلوب «الرسميّ» خيرٌ ما نزل القرآن الكريم بلغة الناس الفاتنة الطريفة الناعمة المصقولة."(١)

فهو هنا يبيِّن أنَّ القرآن جاء بلغة يعرفها الناس، ليست غريبة عليهم، ولا تخرج عن مألوفهم؛ لأنَّ "القرآن لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية من حيث ذوات المفردات والجمل وقوانينها العامة بل جاء كتابا عربيا جاريا على مألوف العرب من هذه الناحية، فمن حروفهم تألَّفت كلماتُه، ومن كلماتهم تألَّفت تراكيبه، وعلى قواعدهم العامَّة في صياغة هذه المفردات وتكوين التراكيب جاء تأليفه، ولكن المعجز والمدهش والمثير لأعجب العجب أنَّه مع دخوله على العرب من هذا الباب الذي عهدوه ومع مجيئه بهذه المفردات والتراكيب التي توافروا على معرفتها، وتنافسوا في حلبتها، وبلغوا الشأو الأعلى فيها، نقول: إنَّ القرآن مع ذلك كلِّه وبرغم ذلك كلِّه قد أعجزهم بأسلوبه الفذّ، ومذهبه الكلامي المعجز، ولو دخل عليهم من غير هذا الباب الذي يعرفونه لأمكن أنْ يلتمس لهم عذر أو شبه عذر، وأنْ يسلم لهم طعن أو شبه طعن، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] ولهذا المعنى وصف الله كتابه بالعروبة في غير آية فقال جلَّ ذِكْره في سورة يوسف: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] وقال في سورة الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣] وقال في سورة الزمر: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] ."(٢)

(١) مجددون ومجترون (ص ٩) مارون عبود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٣٠٣ - ٣٠٤)

بهذا يتَّضح بطلان ما ادَّعاه مارون عبود من أنَّ في ألفاظ القرآن الكريم وتعابيره ما هو خارج عن مألوف عرب الجاهلية.

٢- زعْمُه أنَّ القرآن الكريم كلَّه مُوجَّهٌ إلى الجماعة:

قال عن الخطابة في العصر الأموي: "لغة الخطابة : كانت أولًا ساذجة لا تمتاز عن لغة التخاطب إلا بعناية يبذلها كل من يحاول الإقناع والتأثير، ولما كثر النزاع والجدال اشتدت العناية باختيار الألفاظ والأساليب التي تساعد على الإقناع والفوز.

وكان مثلهم الأعلى القرآن الكريم الاجتماعي بكل معنى الكلمة، فكلُّه موجَّهٌ إلى الجماعة.

لقد كانوا شاهدوا واختبروا تأثيره في نفوسهم ونفوس من تقدمهم فتأثروا به واقتبسوا منه، فأكسبهم قوة ولينًا لم يكونا في خطابة من تقدمهم.

فالخطابة العربية الإسلامية تمتاز بروعة القرآن وجاذبيته التي تحبب إليك السماع، وإذا قرأت خطيبًا من هؤلاء الخطباء المعدودين تحسب أنك تسمعه فتحبه، أو تخافه فتفزع منه، ولكنك في الحالين تحب سماعه . فإذا بحثت عن السبب وجدت أكثره من تأثر الخطباء بالقرآن وتحدِّيهم له واقتباس معانيه واستعارة ألفاظه."(١)

الفرد لبِنَة الجماعة، وضعف اللَّبِنَة يؤدِّي إلى ضعف البناء، من ثَمَّ توجَّه القرآن الكريم بالخطاب للفرد كما توجَّه بالخطاب للجماعة في توازن تام وانسجام بالغ، فلم يأتِ الخطاب فيه جماعيًّا فقط – كما زعم مارون عبود – حتَّى لا تطغى الجماعة على الفرد فيسود التسلُّط والقهْر، ولم يأتِ الخطاب فيه فرديًّا فقط حتَّى لا تطغى الأنانيَّة على المجتمع فيسود التفرُّق والتمزُّق. وفي هذا تحقيق للوسطيَّة التي يقوم عليها الإسلام في شتَّى جوانبه.

(١) أدب العرب (ص ١٦٣)

وردًّا على زعْم مارون عبود يمكن القول: "لا تُنْصَب موازين الحساب، يوم تُنْصَب، إلَّا للأفراد، فالله – تعالى – يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ويقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] ويقول: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٠] ويقول: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا . لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا . وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣-٩٥] ويقول: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤].

لقد استطاع الإسلام أن يفضَّ التعارض البادي بين حاجة الفرد وحاجة الجماعة، وأن ينسِّق هاتين الحاجتين في سمْط واحد، تكون فيه حاجة الفرد إلى الحريَّة الفرديَّة المطلقة امتدادا لحاجة الجماعة إلى العدالة الاجتماعيَّة الشاملة.

جعل شريعته تقع على مستويين، مستوى الجماعة، ومستوى الفرد، فأمَّا تشريعه في مستوى الجماعة فيُعرف بتشريع المعاملات، وأما تشريعه في مستوى الفرد فيُعرف بتشريع العبادات. والسمة الغالبة على تشريع المعاملات أنَّه تشريع يُنسِّق العلاقة بين الفرد والفرد في المجتمع، والسمة الغالبة على تشريع العبادات أنَّه تشريع يُنسِّق العلاقة بين الفرد والربّ، وليس معنى هذا أنَّ كلًّا من هذين التشريعين يقوم بمعزل عن الآخر، وإنَّما معناه أنَّهما شطْرا شريعة واحدة، لا تقوم إلَّا بهما معًا، وبينهما اختلاف مقدار، لا اختلاف نوع. فتشريع المعاملات تشريع عبادات في مستوى غليظ، وتشريع العبادات تشريع معاملات في مستوى رفيع، وذلك لأنَّ سمة الفرديَّة في العبادات أظهر منها في المعاملات، والمُقرَّر أنَّه ليس للعبادة قيمة إن لم تنعكس في معاملة الجماعة، معاملة هي في حدّ ذاتها عبادة.

والجماعة لها حريَّة، وهي بمثابة قاعدة الهرم حين تكون حريَّة الفرد هي قِمَّته. أو قُلْ: إنَّ حرية الجماعة هي الشجرة وحرية الفرد هي الثمرة، ومن هذه

النظرة الشاملة لا يجد الإسلام تعارضًا ولا تناقضًا بين الفرد والجماعة. شرع كل تشريعاته بصورة تحقِّق في سياق واحد حاجة الفرد وحاجة الجماعة، فلم يُضَحِّ بالفرد في سبيل الجماعة، فيهزم الغاية بالوسيلة، ولم يُضَحِّ بالجماعة في سبيل الفرد، فيفرِّط في أهمّ وسائل تحقيق الفرديَّة، وإنَّما جاء تشريعه في جميع صوره نسقًا عاليًا من المقدرة على التوفيق بين حاجة الفرد إلى الحريَّة الفرديَّة المطلقة، وحاجة الجماعة إلى العدالة الاجتماعيَّة الشاملة."[1]

وفي كلام مارون عبود السابق جملة ينبغي الوقوف معها، ألا وهي حديثه عن تحدِّي الخطباء للقرآن الكريم، وهو حديث لا يُقبل؛ إذ كيف يتحدَّى الخطباء القرآن الكريم؟! وما نتيجة هذا التحدِّي المزْعوم؟! هل خانَه التعبير؟ أم أنَّه كان يقصده؟

إن كان خانه التعبير فلا حاجة إلى الردِّ عليه، وإن كان يقصده فلا حاجة – أيضًا – إلى الردِّ عليه؛ لأنَّ التحدِّي كان من القرآن الكريم للإنس والجنّ، وعجزوا جميعًا عن هذا التحدِّي، على مرِّ الزمان وتنُّوع المكان، فمتى وأين ثبت أنَّ هؤلاء الخطباء تحدّوه كما زعم مارون عبود؟!

من كلّ ما سبق يتبيَّن بطلان زعم مارون عبود أنَّ القرآن الكريم كلّه مُوجَّه إلى الجماعة، وبطلان زعمه أنَّ بعض الخطباء في عصْر من العصور ظهر منهم تحدِّي القرآن الكريم.

٣- <u>زعْمُه عن تقسيم القرآن من حيث المعنى:</u>

قال مارون عبود في إطار حديثه عن تقسيم القرآن الكريم من حيث المعنى: "من حيث المعنى: ثلاثة أقسام:

(١) الرسالة الثانية من الإسلام (ص ٣٨-٤١) محمود محمد طه، الطبعة الثالثة، رجب ١٣٨٩هـ - أكتوبر ١٩٦٩م.

القسم الأول: يخاطَب به شعب غير مؤمن بالتوحيد والبعث. والقرآن كلام الله، الجنة للصالحين والنار للهالكين. يدعو إلى عبادة الله الواحد، ويظهر قدرته الفائقة ووحدانيته من النظر إلى مخلوقاته، والعالم والأجرام العظيمة ... إلخ.

وتذكير بما حلّ بمن كفروا به، وفي أكثر هذه السُّوَر يتكلَّم الخالق، وهذا القسم من السور المكيَّة القصيرة.

القسم الثاني: يخاطَب به شعب مؤمن ولكنه غير عارف بطُرُق العبادة؛ ففيها فرْض الصلاة والصوم والحجّ والزكاة. ففي هذا القسم تنظيم طُرُق العبادة لله، وسُوَر هذا القسم مكيَّة ومدنية.

القسم الثالث: الكلام موجَّه لشعب مؤمن يؤلف الهيئة الاجتماعية. ففيه تنظيم القضاء وسنُّ الشرائع المدنية من زواج وطلاق ومعاملات ... إلخ. فلذلك طالت السُّوَر وتغيَّرت لهجتها."[١]

تعدَّدت مزاعم مارون عبود التي تحتاج إلى إعادة النظر في الفقرة السابقة، من هذه المزاعم دعواه أنَّ القرآن الكريم لفريق من النَّاس، وليس لكلِّ النَّاس، يظهر هذا من استعماله لكلمة «شعب» ثلاث مرات ؛ لأنَّ المراد بكلمة «الشعب» في اللغة: "ما تَشَعَّبَ من قبائل العرب، وجمعُهُ: شُعوب. ويُقال: العرب شعبٌ والموالي شعبٌ والترك شعبٌ وجمعه شعوب."[٢]

"والشَّعْب: أكبر من الْقَبِيلَة، وَقيل: الْحَيّ الْعَظِيم يَتَشَعَّب من الْقَبِيلَة. وَقيل: هُوَ الْقَبِيلَة نَفسهَا."[٣]

---

(١) أدب العرب (ص ١٨٤)

(٢) العين (١/ ٢٦٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٣٨٢) ابن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

و "الشعب: الجماعة الكبيرة ترجع لأبٍ واحد، وهو أوسع من القبيلة، والجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد، والجماعة تتكلَّم لسانا واحدا."(١)

من ثَمَّ فإنَّ عُدول مارون عبود عن كلمة «النَّاس» إلى كلمة «الشَّعب» فيه إلْماح واضح إلى أنَّ القرآن الكريم لم يأتِ لكل النَّاس، وهذا يخالف ما جاء في القرآن الكريم من كونه كتابَ هداية لجميع الناس، قال ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال ﷻ: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨] وقال ﷻ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ [إبراهيم:٥٢] وقال ﷻ: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ [الجاثية:٢٠] وقال عن الرسول ﷺ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩] وقال عنه ﷺ أيضا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]

وفي قول مارون عبود: «يخاطَب به شعب» و «الكلام موجَّه لشعب» تقسيم لأنواع المتلقِّي، وليس تقسيمًا لأنواع المعنى كما ذكر.

ولو أنّ مارون عبود قال عن هذه الأقسام التي تناولها: «توحيدٌ وقصَصٌ وعباداتٌ ومعاملاتٌ» لأغناه ذلك عن كلِّ ما قال.

وكان أولى له أن يقول: «والنار للكافرين» مكان قوله: «والنار للهالكين».

وقوله عن القسم الأول: «وهذا القسم من السور المكيَّة القصيرة» لا يصحّ؛ لأنَّه جعل في هذا القسم ما جاء من قَصص الأنبياء، وهذا في قوله: «وتذكير بما حلّ بمن كفروا به»، فهل اقتصرت قَصص الأنبياء على السُّوَر المكيَّة القصيرة – كما زعم –؟!

لا شك أنَّ ما في القرآن الكريم يكذِّب هذا الزَّعْم؛ لأنَّ العديد من السُّوَر الطوال قد فاضت بقَصص الأنبياء، وفي مقدِّمتها سورة البقرة.

---

(١) المعجم الوسيط (١/ ٤٨٣) إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

وقوله: «وفي أكثر هذه السُّوَر يتكلَّم الخالق» يُوحي أنَّ غيرها من السُّوَر ليستْ من كلام الخالق، وهذا باطل؛ لأنَّ القرآن الكريم كلّه من كلام الله.

ورُبَّما يُقال: لعلَّه يريد بذلك أنَّ الخالق يتكلَّم في أكثر هذه السُّوَر عن نفسه مباشرة، فيُجاب عن ذلك بأنَّ هناك فرقًا شاسعًا بين هذا وذاك، ومارون عبود لا يغيب عنه مثل ذلك التعبير؛ فلِمَ لمْ يضعه مكان ما قال؟!

وقوله في القسم الثالث: «فلذلك طالت السُّور وتغيَّرت لهجتها» يعني أنَّ كلام القرآن عن المعاملات قاصرٌ على السُّوَر الطوال، وهذا يخالف الحقيقة. كما أنَّ قوله: «وتغيَّرت لهجتها» كان أولى له أن يقول مكانه: «وتغيَّر أسلوبها»؛ لأنَّ القرآن الكريم نزل بلسان عربيّ مبين ولم ينزل بلهجات متعدّدة.

٤- زعْمُه أنَّ القرآن الكريم أساس غير راسخ لبناء العقيدة:

قال مارون عبود: "وكان مسلمو سوريا مختمرين بالعلوم اليونانيَّة وغيرها، فلم يقبلوا الدِّين على علَّاته كما قبله الأعراب، فأخذوا يتفلسفون ويتمنطقون ويبحثون ويجادلون؛ ليَبْنُوا معتقدهم على أساس علْميّ راسخ، فدبَّ الشك إلى قلوبهم فأخذوا يبحثون ويشُكُّون.

فمنهم من أنكروا العجائب، وقالوا بخلق القرآن، ولم يعتبروا الصحابة ولا الحديث، فسُمُّوا بالمعتزلة."[(١)]

هذه الفقرة مليئة بمزاعم كاذبة، منها:

قول مارون عبود: «وكان مسلمو سوريا مختمرين بالعلوم اليونانيَّة وغيرها، فلم يقبلوا الدِّين على عِلَّاته[(٢)] كما قبله الأعراب» يوحي بأنَّ في الدِّين خلل أو نقص انطلى على الأعراب فقبلوه، لكنَّه لم ينْطَل على هؤلاء الذين يتحدَّث عنهم، فلم يقبلوه على علَّاته.

---

(١) أدب العرب (ص ١٩١)

(٢) "على عِلَّاتِهِ، أي على كلِّ حال." الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٧٧٤) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

هذا الزعم لا يقوم له شاهد واحد، وفيه تناقض واضح؛ إذ كيف يدَّعي أنَّهم مسلمون ثُمَّ يدَّعي أنَّهم لم يقبلوا الدين على علَّاته؟! إمَّا أن يقبلوا الدِّين فيصيروا مسلمين، أو لا يقبلونه فلا يصيروا مسلمين.

وقول مارون عبود: «فأخذوا يتفلسفون ويتمنطقون ويبحثون ويجادلون؛ لِيَبْنُوا معتقدهم على أساس علْمي راسخ» يُعمِّق هذا التناقض؛ ألم يكن من الأولى أن يتفلسفوا ويتمنطقوا ويبحثوا ويجادلوا قبل أنْ يُسْلِموا، حتَّى يتحقَّق بناء المعتقد على أساس راسخ؟!

وهذا القول يوحي بأنَّ القرآن الكريم أساس غير راسخ لبناء العقيدة، وأنَّه لا يثْبُت في مواجهة التَّفَلْسُف والبحث، مع "أنَّ القرآن كان من أهمّ العوامل التي دفعت المسلمين إلى التَّفَلْسُف ... ومن الحق أنَّ القرآن قبْل كلّ شيء هو كتاب العقيدة الحقَّة، والشريعة الصالحة لكلّ زمان ومكان، والأخلاق التي لا يقوم مجتمع سليم إلَّا بها.

ولكنَّه مع ذلك كلِّه، تعرَّض بكثير من آياته لأمَّهات المشاكل الفلسفيَّة الإلهيَّة والطبيعيَّة والإنسانيَّة ... على أنَّ القرآن وإنْ دفع إلى التفكير الفلسفيّ، وكان المصدر الأوّل الذي استوحاه «المتكلمون» على اختلاف آرائهم ومذاهبهم، فإنَّه كان من ناحية أخرى حاجزًا دون ضربٍ آخر من التفكير الفلسفيّ، نَعْنِي به التفكير الذي كان عِماده الفلسفة الإغريقيَّة، أو الذي تأثَّر بها إلى حدٍّ كبير، وذلك بفضل الآراء الحقَّة التي صدع بها ودلَّل عليها في كثيرٍ من المشاكل التي كان المفكِّرون والفلاسفة منها في أمر مَرِيج."[1]

وقول مارون عبود: «فدبَّ الشكّ إلى قلوبهم فأخذوا يبحثون ويشُكُّون» يُثير أسئلة منها: لمَ لَمْ يدبّ الشكّ في قلوبهم قبل أن يسلموا؟! وهل يصحّ أن يكون الشكّ نتيجة للشك؟!

---

(١) القرآن والفلسفة (ص ٣-٤) محمد يُوسف موسى، دار الكتاب المصريّ، القاهرة، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

هذا القول يوحي بأنَّ علوم الفلسفة والمنطق تدعو إلى الشكّ في القرآن الكريم، مع أنَّ العكس هو الصحيح؛ لأنَّ القرآن "دعا من يتَّجه إليهم إلى إعمال الفكر فيما يراه الإنسان ويحسّه بأيّ نوع من أنواع الحسّ للوصول إلى المجهول ... بل إنَّ القرآن في هذا السبيل؛ سبيل الإلحاح على وجوب الملاحظة والتفكير يجعل من لا يَنْتَفع بحواسِّه وعقله في صفِّ البهائم أو أَنْزَل، ويَحْكُم عليه بأنَّ مأواه جهنَّم في الدار الأخرى، وهذا حين يقول: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

لهذا نَعَى القرآن بِشِدَّة على الذين يَجْمُدُون على ما كان عليه الآباء والأسلاف من تفكير ورأي؛ فيَمْنَعُون بذلك عقولهم من التفكير الحقّ والبحث غير المُقَيَّد للوصول إلى الحقيقة. وهذا اللوم الشَّديد على التقليد والجمود على ما كان عليه الأسلاف، له قيمته الكبيرة فيما يتَّصل بالمعرفة الحقَّة القائمة على أساس صحيح."[١]

وقول مارون عبود: «فمنهم من أنكروا العجائب، وقالوا بخلق القرآن» يوحي بأنَّ القول بخلق القرآن ناشئ عن الشكّ فيه.

والحقّ الذي لا مِرْيَة فيه أنَّ القول بخلق القرآن لم يكن ناشئًا عن الشكّ فيه؛ لأنَّ القائلين بخلق القرآن استدلُّوا على قولهم بآيات عديدة من القرآن تأوَّلوها على غير وجهها، من هؤلاء القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) في «المغني».[٢]

---

(١) القرآن والفلسفة (ص ٥٩-٦٥)

(٢) المغني في أبواب التوحيد والعدل (٩٤/٧) القاضي عبد الجبار الأسد آبادي (ت ٤١٥هـ) قوَّم نصَّه: إبراهيم الإبياري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٠م.

فلو كان قولهم بخلق القرآن ناشئًا عن الشكّ فيه ما استدلوا به على هذا القول.

وقول مارون عبود: «ولم يعتبروا الصحابة ولا الحديث، فسُمُّوا بالمعتزلة» يوحي بأنَّ المعتزلة سُمُّوا بذلك لأنَّهم ولم يعتبروا الصحابة ولا الحديث.

ومن المشْهور أنَّ سبب تَسْمِيَتهم بالمعتزلة أنَّ واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) اعتزل عن أستاذه الحسن البصري (ت ١١٠هـ) بعد القول بالمنزلة بين المنزلتين، فَسُمِّي هو وأصحابه معتزلة.(١)

وقال ابن خلّكان (ت٦٨١هـ) في ترجمة قتادة السدوسيّ (ت ١١٨هـ): "دخل مسجد البصرة، فإذا بعمرو بن عبيد (ت ١٤٤هـ) ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وحلَّقوا وارتفعت أصواتهم، فأمَّهم وهو يظنُّ أنَّها حلْقة الحسن، فلمَّا صار معهم عرف أنَّها ليست هي، فقال: إنَّما هؤلاء المعتزلة، ثم قام عنهم، فمذ يومئذ سُمُّوا المعتزلة."(٢)

من كلّ ما سبق يتبيَّن بطلان مزاعم مارون عبود التي بثَّها في الفقرة السابقة.

٥- <u>زعْمُه أنَّ القرآن الكريم قد جاء فيه ما يُخالف العقْل:</u>

عند حديث مارون عبود عن البِدَع قال: "لم يكد يُترجم العرب الفلاسفةَ الأعجامَ وتبدأ مدَنيَّتهم بالازدهار، حتى أخذ علماء الدِّين يطبِّقون أحكام العقل على القرآن مُنتقدين ما جاء فيه مخالفًا للعقل، فنشأت البِدَع."(٣)

---

(١) الملل والنحل (١/ ٢٨-٢٩) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي.

(٢) وفيات الأعيان (٤/ ٨٥) ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

(٣) أدب العرب (ص ٢٣٦)

زعم مارون عبود أنَّ في القرآن الكريم ما يُخالف العقل، وهو زعْم باطل؛ "لأنَّ ما خالف العقل الصريح باطل، وليس في الكتاب والسنَّة والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض النَّاس، أو يفهمون منها معنى باطلًا، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنَّة."(١)

"كل ما يدلّ عليه الكتاب والسنَّة فإنه موافق لصريح المعقول، وأنَّ العقل الصريح لا يُخالف النقل الصحيح، ولكن كثيراً من الناس يَغْلطون إمَّا في هذا وإمَّا في هذا ... والقرآن قد دلَّ على الأدلَّة العقلية التي بها لم تكن إلا حقًّا وتوحيده وصفاته وصدق رسله وبها يعرف إمكان المعاد، ففي القرآن من بيان أصول الدِّين التي تعلم مقدِّماتها بالعقل الصريح ما لا يوجد مثله في كلام أحد من الناس ... وأمَّا الحجج الداحضة التي يحتجُّ بها الملاحدة وحجج الجهميَّة مُعطِّلة الصفات وحجج الدهرية وأمثالها كما يوجد مثل ذلك في كلام المتأخِّرين الذين يصنعون في الكلام المبتَدع وأقوال المتفلسفة ويدَّعون أنَّها عقليات ففيها من الجهل والتناقض والفساد، ما لا يحصيه إلا ربّ العباد."(٢)

وقد جعل الإسلامُ العقلَ مناط التكليف؛ إذ أنَّ الخطاب الشرعي لا يتوجَّه إلَّا إلى العقلاء من الناس، بينما يرتفع التكليف عند غياب العقل أو عدم اكتماله أو فقدانه، فعن النبيِّ ﷺ قال: "رُفِعَ القلم عن ثلاثةٍ: عن النَّائم حتى يستيقظَ، وعن الصَّبيِّ حتى يَحتَلِمَ، وعن المجنونِ حتى يَعقِلَ."(٣)

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٩٠) ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٦٤-٦٥) ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) عَلَّق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التُّراث العربيّ.

(٣) سنن أبي داود (٦/ ٤٥٥) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

و "القرآن الكريم لا يَذْكُر العقْل إلَّا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرُّجوع إليه، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية، بل هي تأتي في كلِّ موضع من مواضعها مؤكّدة جازمة باللفظ والدّلالة، وتتكرَّر في كلّ معرض من معارض الأمر والنَّهي التي يحثُّ فيها المؤمن على تحكيم عقله، أو يلام فيها المنكر على إهمال عقله وقبول الحَجْر عليه."(١)

ومن المعلوم أنّ العقول مخلوقة لله، وهي متفاوِتة في قدرتها على أداء وظيفتها تفاوتا كبيرا، ومن ثَمَّ فإنَّ الاعتماد على محْض العقل يؤدِّي إلى التَّنازع،؛ ولذا فإنَّ "ما عُلم بصريح العقل الذي لا يختلف فيه العقلاء لا يُتصوَّر أنْ يعارضه الشرع البتَّة، ولا يأتي بخلافه، ومن تأمَّل ذلك في ما ينازع العقلاء فيه من المسائل الكبار وجد ما خالفت النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يُعلم بالعقل بطلانها، بل يُعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للَّنقل."(٢)

و "الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – لم يُخبِروا بما تُحِيله العقول وتقْطع باستحالته، بل إخبارهم قسمان:

أحدهما: ما تشهد به العقول والفطر.

الثاني: مالا تدركه العقول بمجرَّدها، كالغيوب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل الثواب والعقاب، ولا يكون خبرهم مُحالا في العقول أصلا، وكلّ خبر يُظنّ أنّ العقل يُحيله فلا يخلو من أحد أمرين: أمَّا يكون الخبر كذبا عليهم، أو يكون ذلك العقل فاسدا، وهو شُبْهة خياليَّة يَظنُّ صاحبها أنَّها معقول صريح."(٣)

---

(١) التفكير فريضة إسلاميّة (ص ٣) عباس محمود العقّاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، يناير ٢٠٠٧م.

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣/ ٨٢٩) ابن القيم (ت ٧٥١هـ) تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة (ص٦٢) ابن القيم (ت ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

ولا شكَّ أنَّ العقْل من مصادر المعرفة، لكنَّه ليس مستقلًّا في ذلك؛ "فإنَّ الله – تعالى – خلق العقول، وأعطاها قوَّة الفكر، وجعل لها حدًّا تقف عنده من حيث ما هي مفكِّرة، لا من حيث ما هي قابلة للوهْب الإلهي، فإذا استَعملَتْ العقولُ أفكارها فيما هو في طَوْرها وحدِّها ووفَّت النظر حقَّه، أصابتْ بإذن الله – تعالى–، وإذا سُلِّطت الأفكار على ما هو خارج عن طَوْرها ووراء حدِّها الذي حدَّه الله لها، ركِبَتْ متْن عمياء، وخَبطَتْ خبْط عشْواء، فلم يثبتْ لها قَدَم، ولم ترتكن على أمر تطمئنّ إليه، فإنَّ معرفة الله التي وراء طَوْرها مما لا تستقلُّ العقول بإدراكها من طريق الفِكْر وترتيب المقدِّمات، وإنَّما تُدْرِك ذلك بنور النبوَّة وولاية المتابعة، فهو اختصاص إلهيّ يختصّ به الأنبياء وأهل وراثتهم مع حُسْن المُتابعة، وتصْفية القلب من وضر البدع والفكر ومن نزغات الفلسفة، والله يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ومما يوضِّح ذلك أنَّ العقول لو كانتْ مستقلَّة بمعرفة الحقّ وأحكامه، لكانت الحُجَّة قائمة على الناس قبل بعث الرُّسل وإنزال الكُتب، واللازم باطل بالنصّ، قال – تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال – تعالى –: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤] فكذا الملزوم، فلما بَعَث الله الرُّسل، وأنزل الكُتب، وجبتْ لله على الخلق الحُجَّة البالغة، وانقطعت عَلَقَة الاعتذار، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣] ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، ولمَّا عجزتْ العقول من طريق الفكر عن معرفة الحقّ التي هي وراء طَوْرها ومنحها القبول، وقد أنزل الكتاب، وأنزل فيه ما حارت في إدراكه العقول من الآيات المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلَّا الله، أمرنا الشارع بالإيمان بها، ونهانا عن التفكير في ذات الله رحمة منه بنا ولطفا لعجزنا عن إدراكه، فإن

تسليط الفكر على ما هو خارج عن حدِّه تعَبٌ بلا فائدة، ونصَبٌ من غير عائدة، وطمَعٌ في غير مطْمع، وكدٌّ من غير مَنْجَع."[1]

من كلِّ ما سبق يتَّضح بيقين أنَّه ليس في القرآن الكريم ما يخالف العقل الصريح، وأنَّ القرآن الكريم قد أعلى من شأن العقل، ولكنَّ العقل كبقيَّة المخلوقات، قُدْرته محدودة متناهية، وليست مُطلقة، فعلى العقل أنْ لا يتعدَّى حدوده فيَضِلّ ويُضِلَ.

(١) لوامع الأنوار البهية (١/ ١٠٥) محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨هـ) مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

الفصل الثالث

مزاعم مارون عبود حول علاقة القرآن الكريم بالأدب العربي

١- زعْمُه عدم تفريق بعض الناس بين القرآن الكريم والشعر:

زعم أنَّ العرب عند نزول القرآن الكريم لم يكونوا يُفَرِّقُون بين الشِّعر والنثر، وجعل هذا كالمقدمة، ثُمَّ بنى على ذلك زعما آخر كالنتيجة، حيث ادَّعى أنَّ المشركين – تبعًا لذلك – كانوا صادقين مع أنفسهم في دعواهم أنَّ الرسول ﷺ شاعر وأنَّ القرآن شعر، ثُمَّ تمادى في هذا الزعم إلى أنْ جعل المسلمين أنفسهم يخلطون بين أبيات الحكم والأمثال الجاهلية والآيات القرآنية، وذلك في قوله: "ولم يكن العرب يفرقون بين النثر والشعر؛ ولذلك اعتقد فريق منهم زمنًا أن القرآن الكريم شعر، أو طريقة من الإنشاد الذي كانوا يسمعونه في منتدياتهم ويسمونه شعرًا، وأخذوا يحفظونه وينشدونه بدليل قوله– تعالى -:﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].

وظلُّوا – أيضًا – بعد هذه الآية الكريمة يخلطون بين أبيات الحكم والأمثال الجاهلية والآيات القرآنية حتى عصر الأمويين، ولم يكن هذا عند الأعراب، بل تعداهم إلى الخطباء إذ ذاك، كما ذكر ابن عساكر والأغاني: أنَّهم كانوا يُوردون الأبيات الحكمية والأمثال على المنابر في الجوامع ظانِّين أنَّها آيات مُنزلة."[(١)]

أما قوله: «ولم يكن العرب يفرقون بين النثر والشعر» فأَدَعُ كشف بطلانه وبيان بهتانه لمُواطنه وأخيه في الديانة والمذهب بطرس البستاني (ت ١٨٩٣م)، الذي قال عن الخُطَب في العصر الجاهلي: "وربما تخلَّلها الشعر دون تعمُّد من الخطيب؛ لأنَّ نثرهم، بما فيه من رنَّة موسيقية وتقيُّد أحيانًا بالوزن والقافية، يندمج في الشعر من تلقاء نفسه، فيتحوَّل نظمًا ثُمَّ يعود إلى حاله، وربَّما لا يشعر الخطيب بهذا الاندماج لتشابه النثر والشعر عندهم.

---

(١) أدب العرب (ص ٩٦)

على أنَّ هذا التشابه لا يعني أن العرب في جاهليتهم لم يُفَرِّقُوا بين الـنظم والنثر، فقد كان للشعراء مكانةٌ، وللخطباء مكانة دونه، فالشعر أحفـظ لمفـاخر القبيلة وأنسابها، لأنَّه أسهل للرواية، ولو كان النثر عندهم كالشعر لوصلتْ إلينا خُطَبُهم في كثرتها، كما وصلت إلينا أشعارهم."(١)

ما ذكره بطرس البستاني فيه كفاية وإقناع ببطلان ما ذهب إليـه مـارون عبود في زعمه أنَّ العرب عند نزول القرآن الكريم لم يكونوا يُفَرِّقُون بين الشـعر والنثر، وفيه بيان لبطلان دعواه التي بناها على هذا الزعم؛ لأنَّ ما بُني على باطل فهو باطل، حيث يقول في تلك الدعوى: «ولذلك اعتقد فريق منهم زمنًا أن القرآن الكريم شعر، أو طريقة من الإنشاد الذي كانوا يسمعونه في منتدياتهم ويسـمونه شعرًا، وأخذوا يحفظونه وينشدونه بدليل قوله- تعالى -:﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].»

هذه الدعوى تبطلها – أيضًا – الآية الكريمة التي استدلَّ بها لإثباتها؛ إذ لو لم يكونوا يُفرِّقُون بين الشعر والنثر لما نَفَتْ الآية الكريمة عن الرسول ﷺ قـول الشعر؛ لأنَّ هذا النفي يؤكِّد أنَّهم يُفرِّقُون بين الشعر وغيره من الكلام.

و "مخالفة القرآن لنظم الشعر ظاهرة وواضحة لا تخفى على أحد، فقول من قال شعر عناد وكُفْر محض."(٢)

إذ "لو كانوا يعتقدونه شعراً، ولم يروه خارجًا عن أساليب كلامهم – لبادروا إلى معارضته."(٣)

---

(١) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام (ص ٢٥٤) بطرس البستاني، دار مارون عبـود، بيروت، توزيع: دار الجيل، بيروت.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٣٥) جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٣) إعجاز القرآن (ص٥٣) أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) تحقيق: السيد أحمـد صـقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.

وما كان زعمهم أنَّ الرسول ﷺ شاعر إلا كزعمهم أنَّه كاهن وأنَّه مجنون وأنَّه ساحر وغير ذلك من المزاعم والدعاوى التي لا يُراد منها إلا رفضهم أنَّ القرآن الكريم كلام الله – تعالى –.

وتعدُّد هذه المزاعم يدلُّ على بطلانها جميعا؛ إذ لو كان أحدها صحيحا لثبتوا عليه، ولم يتعدَّوه إلى سواه.

وتمادى مارون عبود في هذا الزعم الباطل فقال: «وظلُّوا – أيضًا – بعد هذه الآية الكريمة يخلطون بين أبيات الحكم والأمثال الجاهلية والآيات القرآنية حتى عصر الأمويين، ولم يكن هذا عند الأعراب، بل تعداهم إلى الخطباء إذ ذاك، كما ذكر ابن عساكر والأغاني: أنَّهم كانوا يُوردون الأبيات الحِكْمِيَّة والأمثال على المنابر في الجوامع ظانِّين أنَّها آيات مُنزلة.»

بهذا يشير مارون عبود إلى أنَّ القرآن الكريم يشبه كلام البشر؛ إذ أنَّ الأعراب والخطباء على المنابر لا يُفرِّقُون بينه وبين أبيات الحكمة والأمثال، واستشهد على ذلك بابن عساكر والأغاني، ولعلَّه أراد من استشهاده بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ما أورده في تاريخ دمشق "عن أبي عبيدة قال: خَطَب عَتَّابُ بنُ وَرْقَاء الرياحي على المنبر، فقال: أقولُ كما قال الله – عزَّ وجلَّ – في كتابه:

ليس شيءٌ على المَنُون بباقي *** غير وجْه المُسبَّح الخلَّاق

فقيل له: أيُّها الأمير، هذا قول عديّ بن زيد. فقال: فنِعْمَ والله ما قال عديّ بن زيد."[1]

عند قراءة هذه القصة وأمثالها يكون الشكُّ في وقوعها أقرب إلى العقل من التصديق؛ لأنَّ الرواة إنَّما يروونها على سبيل الفُكَاهة.

(١) تاريخ دمشق (١٦/ ١٧٤) ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

وممَّا يزيد الشكَّ في هذه القصة أنَّ عَتَّاب بن وَرْقَاء الرياحي شاعرٌ مُجيد،[١] وخطيبٌ مؤثِّرٌ،[٢] فكيف يكون شاعرا مُجِيدا وخطيبا مؤثِّرًا ولا يدري الشعر من القرآن الكريم؟!

وإنَّ ما جاء عن شخصية عَتَّاب بن وَرْقَاء الرياحي في كتب التراث يُوهِن تصديق مثل هذا عنه؛ فقد قال صاحب «العقد الفريد»: "عَتَّاب بن وَرْقَاء الرياحي والى أصبهان وأحد أجواد الإسلام."[٣]

وقد أشار المبرِّد في «الكامل» إلى قتال عَتَّاب بن وَرْقَاء الرياحي للخوارج.[٤]

ومن المعلوم أن الخُصوم السياسيِّين يُطْلِقُون النِّكات على أعدائهم خاصَّة القادة والساسة، ولا يبعُد أن تكون هذه القصة من قبيل تلك النِّكات.

يتضافر كلُّ ما سابق لتقوية الشكِّ في وقوع هذه القصة.

وإذا افترضنا جدلًا صدق وقوعها فإنَّها تُعَدُّ من الشاذّ النادر، ومن ثَمَّ فإنَّها لا تصوِّر الواقع الذي أراد مارون عبود تصويره، بتعميم ذلك في جميع الأعراب والخطباء على المنابر.

ولم أجد هذه القصة أو مثلها في كتاب «الأغاني» كما ذكر مارون عبود، ولعلَّه أراد ما ورد في «الأغاني» من قول الزبير بن بكّار: "سمعت عمّي يقول:

---

(١) معجم الشعراء (ص٢٦٦) المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (٢/ ٤٥٢) أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت.

(٣) العقد الفريد (٣/ ٣٠١) ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٤) الكامل في اللغة والأدب (٣/ ٢٤٣-٢٦٩) أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

لو أنّ قصيدة السيّد[١] التي يقول فيها: [الخفيف]

إنّ يوم التطهير يوم عظيم *** خصّ بالفضل فيه أهل الكساء[٢]

قُرئت على منبر ما كان فيها بأس، ولو أن شعره كلّه كان مثله لرويناه وما عيّبناه."[٣]

ولو كان مرادُ مارون عبود هذه الحكاية فإنَّها لا تشهدُ لما ذهب إليه؛ لأنَّ المتكلَّم ذكر كلمة «قصيدة»، فهو يعرف أنَّها شعر، وإنَّما أراد بقوله: «لو قُرِئت على منبر ما كان فيها بأس» أنَّها خالية من القوادح التي تمنع الخطيب من ذكرها على المنبر.

من كلِّ ما سبق يتبيَّن بُطلان زعْم مارون عبود عَدَم تفريق المشركين في العهد المكِّيّ والأعراب المسلمين وخطباء المنابر حتَّى العصر الأمويّ بين القرآن الكريم والشعر.

٢- زعْمُه أنَّ عُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات (ت ٨٥هـ) ادَّعى أنَّ سبب الخُنُوثَة في شعره تأثُّره بالقرآن الكريم:

قال مارون عبود عن شعر عُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات(ت ٨٥هـ): "شعره سهْل رقيق جدًا، متأثر بمعاشرة النساء، لاحظَ هذه الرقَّة عبد الملك، ونسبها إلى الخُنُوثَة، فادَّعى أنَّه إنَّما يتأثَّر بالقرآن الكريم."[٤]

يزعم مارون عبود أنَّ عُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات ادَّعى أنَّ سبب الخُنُوثَة في شعره تأثُّره بالقرآن الكريم. فكأنَّ مارون عبود أراد - بطريق غير مباشر - أن ينسُب القرآن الكريم إلى الخنوثة.

---

(١) السيد الحِمْيَري (ت ١٧٣ هـ) شاعر شيعي.

(٢) البيت في: ديوان السيد الحميري (ص ١٩) السيد الحِمْيَري (ت ١٧٣ هـ) تحقيق: ضياء حسين الأعلى، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٣) الأغاني (١٧٤/٧) أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ.

(٤) أدب العرب (ص ١٦١)

وعند قراءة الحكاية في مصادرها يتضح أنَّ الأمر ليس كما زعم مارون عبود، تقول تلك المصادر: إنَّ ابن قيس الرقيات أنشد عبد الملك:(١) [الكامل]

إنّ الحوادث بالمدينة قَدْ *** أَوْجَعْنَنِي وقَرَعْنَ مَرْوَتَيْهْ(٢)

وَجَبَبْنَنِي جبَّ السّنام ولمْ *** يترُكْنَ ريشا في مَنَاكِبِيْهْ(٣)

فقال له: أحسنْت، لولا أنّك خنّثت في قوافيه! فقال: ما عدوْتُ كتاب الله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩]."(٤)

يتَّضح من هذه الحكاية أنَّ عبد الملك اتَّهم عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات بأنَّه خنّثت في قوافي هذه القصيدة لمجيء هاء السكت بعد الياء، لكنَّ عُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات رفض تهمة عبد الملك التي تنسب قوافيه إلى الخُنُوثَة، بل دافع عن شعره في مواجهة رأي عبد الملك مستدِلًّا بالقرآن الكريم على براءة شعره ممَّا رماه به عبد الملك؛ لأنَّ القرآن الكريم هو الأنموذج الأعلى في العربية.

هذان البيتان من قصيدة قالها عبيد الله ابن قيس الرُّقيَّات عندما علم بمقتل ناس من أهل بيته في وقعة «الحَرَّة» التي كانت بالمدينة المنوَّرة.(٥)

---

(١) البيتان في: ديوان عُبيد الله بن قيْس الرُّقيَّات (ص ٢٢٠) عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات (ت ٨٥هـ) تحقيق وشرح: د. عزيزة فوّال بابتي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٢) ديوان عُبيد الله بن قيْس الرُّقيَّات (ص ٢٢٠) "مثل تضربه العرب: «لأَقْرَعنَّ مروَتَه» إذا أصابه بِشَرّ." والمروة: واحدة المرو، وهى حجارة بيض يقدح منها النار.

(٣) "الجَبُّ: استئصال السَّنام من أصله." العين (٦/ ٢٤) . المناكب: جمع المَنْكِبُ: مجمعُ عظم العَضُدِ والكَتِفِ." الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٢٨) يريد أنَّ الحوادث أوهنته وأذهبت قوّته.

(٤) الشعر والشعراء (١/ ٥٣١) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

(٥) ديوان عُبيد الله بن قيْس الرُّقيَّات (ص ٢١٨ - ٢١٩)

من ثَمَّ فهذه القافية تناسب المقام الذي قيلت فيه، ولهذا قِيل عن هذه القصيدة: "فيها سهولة تفطِر القلب، وما أظنُّ إلَّا أنَّها صُنعت للنائحات."(١)

هذا الصوت النادِب النائح فيه شَبَهٌ مِنْ صوت ذلك الذي أُوتِي كتابه بشماله يوم القيامة فيما حكته عنه آيات سورة الحاقة؛ ولهذا كان عُبيد الله ابن قيس الرُّقيَّات موفَّقا غاية التوفيق في ردِّه على عبد الملك بن مروان عند استدلاله بهذه الآيات؛ لذا جاء في بعض الروايات التي روت الخبر أنَّ عبد الملك قال لعُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات بعد سماع ردِّه: أنت في هذه أشعر منك في شِعْرك."(٢)

وقد فَطِن بعض النُّقاد القدامى إلى هذا فدافعوا عن هذا الشعر كما دافع عنه صاحبه، أورد البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ) أنَّ حمَادًا الراوية الكوفيّ (ت ١٥٥هـ) ردّ على رجل قال مثل مقولة عبد الملك، فقال له حمّاد: يا أحمق، إنَّ هذا من حُرّ كلام العرب، أما سمعتَ الله يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ . وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٦]. ويقول: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ. هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩]."(٣)

"وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) قول ابن قيس الرقيات: [الكامل]

إن الحوادث بالمدينة قد *** أوجعنني وقرعن مروتيه

فانتهره أبو عمرو، فقال: ما لنا ولهذا الشعر الرَّخو! إنَّ هذه الهاء لم توجد في شيء من الكلام إلا أرْخَتْهُ. فقال له المَدِينيّ(٤): قاتلك الله! ما أجهلك بكلام

---

(١) حديث الأربعاء (ص ٢٦٢) د. طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، ١٩٩٧م.

(٢) الخصائص (٣/ ٢٩٣) أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجَّار، المكتبة العلمية.

(٣) أنساب الأشراف (٢٢/١١) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٤) يعني: الرجل الذي أنشد أبا عمرو من أهل المدينة.

العرب! قال الله – عزَّ وجلَّ – في كتابه: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ. هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩] وقال: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ . وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٦] فانكسر أبو عمرو انكسارًا شديدًا."[١]

وقد جلَّى أحد النقاد المحدثين سرَّ نقد عبد الملك لعُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات، فقال: "واضح ما في كلمة «خنَّثت» من إيحاء غير جميل يتجاوز البعد النقديّ الجماليّ إلى محاولة إلحاق هذه الصفة القبيحة بالشاعر. خاصَّة وأنَّنا نعلم أنَّ للخليفة موقفًا من الشاعر لانضمامه إلى شعراء مصعب ابن الزبير، ومدْحه إيَّاه ... وعلى هذا المنظور يكون موقفه من شعر ابن قيس الرقيات معتمِدًا على أنَّه في الأصل شاعر مصعب، ولذا فإنَّ شعره فيه أحْسَن من شعره في عبد الملك، الذي لا يريد أن يسمع شعر ابن قيس الرُّقَيَّات ولا يستحسنه، وإذا فعل ذلك فسيقبِّحه. ويؤكِّد هذا أنَّنا حين نُعيد النظر في ملاحظات عبد الملك النقديَّة لا نجدها تثبت عند التمحيص، فرَدُّ ابنِ قيس الرقيات على قوله: «لقد خنَّثْت في قوافيك»، بقوله: «ما عدوتُ قول الله – عز وجل –: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ. هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩] ردٌّ وجيهٌ، فإنَّ «الياء» المتبوعة بـ «هاء» السَّكْت في قافية أبيات ابن قيس الرُّقَيَّات مناسبة في المقام، فهي وإنْ كانت ليست مشهورة في الشعر، فهي بمثابة الآه التي يختم فيها بيت الشكوى من الحالة البائسة التي يعيشها، فيخرج في نفسه ما استقرّ في صدره من كآبة الحزن والحسْرة."[٢]

---

(١) الخصائص (٣/ ٢٩٣)

(٢) من مقال عنوانه «التحيز النقدي» د. إبراهيم بن محمد الشتوي، صحيفة الجزيرة، صحيفة سعودية يومية تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، العدد (١٧١٥٢)، السبت ١٥ محرم ١٤٤١هـ – ١٤ سبتمبر ٢٠١٩م. رابط المقال على شبكة التواصل:

https://www.al-jazirah.com/2019/20190914/cu6.htm

من كلِّ هذا يتبيَّن بطلان زعْم مارون عبود أنَّ عُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات ادَّعى أنَّ سبب الخُنُوثَة في شعره تأثُّره بالقرآن الكريم.

٣- زعْمُه ضَعْف تأثير القرآن الكريم في الشعر العربيّ:

قال مارون عبود عن تأثير القرآن الكريم في الأدب: "وتأثيره في النثر أكثر من تأثيره في الشعر؛ أي إنَّ أثره في الخطابة واضح جليّ."(١)

ربَّما يكون مارون عبود قد تأثر في هذا الزَّعْم بكلام أحمد أمين عن ضعف تأثير القرآن الكريم في الشعر بعد مجيء الإسلام، حيث ادَّعى في كتاب «فيض الخاطر»، في فصل عنوانه «جناية الأدب الجاهلي أو نقد الأدب العربيّ»، أصله مقالات كانت قد نُشِرت في مجلة الثقافة عام ١٩٣٩م.(٢) ادَّعى أنَّ الشعر الجاهليّ تأثَّر بالوثنيَّة، لكن الشعر بعد الإسلام لم يتأثَّر بالقرآن الكريم، ولم يتَّخذ له إماما غير الشعر الجاهليّ.(٣)

وقد ردَّ زكي مبارك هذا الزَّعْم، وأبطل هذا الادِّعاء في كتاب «جناية أحمد أمين علي الأدب العربيّ» أصله مقالات كانت قد نُشِرت في مجلة الرسالة عام ١٩٣٩م.

---

(١) أدب العرب (ص ١٨٥)

(٢) "كتب أحمد أمين مجموعة مقالات في مجلة الثقافة تحت عنوان: «جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي» ٩ و٢٣ مايو ١٩٣٩م و٤ يونيه ١٩٣٩م و٤ و١٥ أغسطس ١٩٣٩م ... وفي ١٢ يونيه ١٩٣٩م فاجأت مجلة الرسالة قراءها باستهلال لسلسلة من المقالات العنيفة في الردّ على أحمد أمين بقلم الدكتور زكي مبارك تحت عنوان: «جناية أحمد أمين على الأدب العربي» وقد اتصلت هذه المقالات حتى ١٣ نوفمبر ١٩٣٩م، أي أنها استمرت ستة شهور وبلغت ٢٢ مقالة." المعارك الأدبية (ص٢٤١) أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م.

(٣) فيض الخاطر (٢/ ٢٧١-٢٧٣) أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.

والحقيقة أنَّ واقع الشعر العربي بعد الإسلام وما فيه من تأثُّر ظاهر للعيان بالقرآن الكريم يكذِّب هذا الزَّعْم ويردّ هذه الدعوى.

ومن العجيب أنَّ أحمد أمين قبْل ادِّعائه أنَّ الشعر بعد الإسلام لم يتأثَّر بالقرآن الكريم كان قد قال: "وللدين أثر كبير في الأدب؛ لأنَّه من ناحية مصدر كبير من مصادر الإلهام الأدبيّ، ومن ناحية أخرى إذا كان الأديب ذا دين وثني جامد تأثَّر أدبه بعقليته، فخرج مثله ماديًّا جامدًا، وإذا كان دينه ضيِّق الخيال لاصقًا بالحجارة والأرض كان خياله في أدبه غالبًا كذلك؛ لأنَّ نفسيَّة الإنسان وعقليَّته وحدة لا تتجزأ، وان اختلفت مناحيها ومظاهرها؛ من أجل هذا نرى الأدب الجاهليّ في الكثير الأغلب ماديًّاً لا معنويًّا، ولا روحيًّا."[1]

هذا تناقض شديد الوضوح من أحمد أمين إذ يُثبت أنَّ للدين أثر كبير في الأدب، ثُمَّ ينفي هذا الأثر عن القرآن الكريم؛ ولهذا سجَّل عليه زكي مبارك هذا التناقض، وجعل دعواه من قبيل المزاح؛ لأنَّ تأثير القرآن الكريم في الشعر أمر بدهيّ، وإنكاره لا يُقبَل إلَّا على سبيل المزاح، قال زكي مبارك: "فهل يكون معنى ذلك أنَّه كان مخطئاً حين قال بتأثُّر الأدب بالدين؟ أم يكون معنى ذلك أنَّ الإسلام لم يستطعْ أنْ يمحو تلك العقليّة الجاهليَّة؟ لا هذا ولا ذاك؛ فالعرب في جاهليَّتهم تأثَّروا بالوثنيَّة، وتأثَّروا في إسلامهم بالإسلام، ولكن أحمد أمين يمزح في مواطن لا يُقبل فيها المزاح، وإلَّا فمن الذي يقول بأنَّ الشعر العربي لم يتغيَّر ولم يتطوَّر بعد ظهور الإسلام؟"[2]

"لا شكّ أنَّ الشعراء كانوا من أوائل الذين اهتموا بتدبُّر القرآن ودراسته، ذلك لما لهُم من كفاءات فنيَّة ومعرفة طبيعيَّة في فنون القول وأساليب التعبير،

(١) فيض الخاطر (٢/ ٢٦٥-٢٦٦)

(٢) من مقال «جناية أحمد أمين علي الأدب العربيّ (١٤)» للدكتور زكي مبارك، منشور في مجلة الرسالة، العدد (٣٢٣)، (ص ١٧٧٠)، الصادر بتاريخ: ١١ سبتمبر ١٩٣٩م.

بالإضافة إلى أنَّهم كانوا يمثِّلون الطبقة المثقَّفة التي تُعْنَى بمثل هذه الأمور التي يهمّها أن تتدارس ما يجدّ على ميدان عملها.

وليس أدلّ على هذا الاهتمام من كثرة الشعراء الذين أسلموا على يد الرسول الأكرمﷺ بعد أن استمعوا إلى القرآن مادةً وأسلوبًا."[١]

ولم يقف تأثير القرآن الكريم عند الشعراء المسلمين، بل تعدَّاهم إلى غيرهم، فقد كان للقرآن الكريم أثره في شعر الشاعر النصراني الأخطل (ت هـ) ما حدا بأحد الباحثين[٢] إلى كتابة بحث عنوانه: «أثر القرآن الكريم في شعر الأخطل».[٣] وقد جاء فيه: "ومن يتفحّص شعر الأخطل في ديوانه يجده قد تأثر بالقرآن في مدحه وفخره وهجائه ورثائه وغزله، إذ يعمد إلى معاني القرآن وصوره يقبس منها ويحلِّي بها معانيه وصوره الشعرية."[٤]

بهذا يتبيَّن بطلان دعوى مارون عبود عن ضَعْف تأثير القرآن الكريم في الشعر العربيّ بعد مجيء الإسلام.

٤- <u>زعْمُه أنَّ القرآن الكريم أوْصَل إلينا النَثْر:</u>

زعم مارون عبود أنَّ القرآن الكريم أوْصَل إلينا النَثْر، وأنَّ النَّثر لم يكن موجودا في الجاهليَّة، حيث قال عن القرآن الكريم: "أوْصَل إلينا النَثْر، ولم يكن موجودًا في الجاهليَّة- كما كان يُحكى في ذلك العهد- فجعل العربيَّة أقدم لغة حيَّة."[٥]

---

(١) من بحث عنوانه: «أثر القرآن الكريم في شعر الأخطل» للدكتور إسماعيل أحمد العالم، منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٥٧)، (ص ٦٤)، ١٩٩٩م.

(٢) د. إسماعيل أحمد العالم.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٥٧)، (ص ٦٣-٨٣)، ١٩٩٩م.

(٤) أثر القرآن الكريم في شعر الأخطل (ص ٧٠)

(٥) أدب العرب (ص ١٨٥)

يدَّعي مارون أن عبود أنَّ القرآن الكريم هو الذي أوْصَل إلينا النثر، وهو قول لا يصحّ، وفيه إيحاء بأنَّ القرآن الكريم من النثر، كما يدَّعي أنَّ النثر لم يكن موجودًا في الجاهليَّة، وهو قول تابع فيه المستشرق الفرنسي «وليم مرسيه» (ت ١٩٦٥م) وطه حسين (ت ١٩٧٣م)، حيث قال زكي مبارك (ت ١٩٥٢م): "وهناك رأي مثقل بأوزار الخطأ والضلال، وهو رأي المسيو «مرسيه» ومن شايعه كالدكتور طه حسين، وذلك الرأي يقضي بأنَّ العرب في الجاهلية كانوا يعيشون عيشة أوليَّة، والحياة الأوليَّة لا تُوجِب النَّثر الفنِّيّ؛ لأنَّه لغة العقل، وقد تسمح بالشِّعر؛ لأنَّه لغة العاطفة والخيال. وهذا الرأي أعلنه المسيو «مرسيه» في المحاضرة التي افتتح بها دروسه في مدرسة اللغات الشرقية في باريس منذ أعوام، ثم أذاعه مطبوعًا في كراس خاص، وقد اختطف الدكتور طه حسين هذا الرأي وأذاعه في دروسه بالجامعة المصريَّة، ثم أثبته في كتاب «المُجْمَل[1]» الذي اشترك في وضعه للمدارس الثانوية."[2]

وكان طه حسين قد أعلن هذا الرأي في كتاب «في الأدب الجاهليّ» فقال: "فإذا نحن التمسنا تاريخ النثر عند العرب الجاهليِّين، فقد يكون من العسير جدًّا – إن لم يكن من المستحيل - أنْ نهتدي الآن إلى شيء قيِّم."[3]

وقد ردَّ زكي مبارك على هذا الادِّعاء بقوله: "وكان ينتظر أن يتنبَّه المسيو«مرسيه» ومُشَايعُه الدكتور طه حسين إلى أنَّ العصر الذي وَسَمُوه بالأوليَّة عند العرب هو القرن الخامس للميلاد، وفي ذلك العصر كان النَّثر الفنِّيّ موجودًا

---

(١) جاء في كتاب المُجْمَل: "كان العرب إلى ظهور الإسلام أميِّين في كثرتهم، ويستطيع الشعر أن يعيش مع الأميَّة ولا يستطيع النثر الفنِّي أن يعيش معها." المُجْمَل في تاريخ الأدب العربي (ص ٢٥) طه حسين وآخرون، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٣٠م.

(٢) النثر الفنِّيّ في القرن الرابع الهجريّ (١/ ٣٣-٣٤) د. زكي مبارك (ت ١٩٥٢م) مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م.

(٣) في الأدب الجاهليّ (ص ٣٥٠)

عند أكثر الأمم التي جاورت العرب أو عرفوها؛ كالفرس والهنود والمصريين واليونان، وليس بمعقول أن يكون لتلك الأمم نثر فنِّيّ قبل الميلاد بأكثر من خمسة قرون ثُمَّ لا يكون للعرب نثر فنِّيّ بعد الميلاد بخمسة قرون، كأنَّ العرب انفردوا في التاريخ القديم بالتخلُّف في ميادين العقل والمنطق والخيال."(١)

وليت مارون عبود لم يتابع طه حسين في هذا الزعم الباطل، وتابعه في رأيه عن القرآن بين النثر والشعر، حيث قال: "ولكنكم تعلمون أنَّ القرآن ليس نثرًا، كما أنَّه ليس شعرًا، إنَّما هو قرآن، ولا يمكن أن يُسمَّى بغير هذا الاسم، ليس شعرًا، وهذا واضح؛ فهو لم يتقيَّد بقيود الشعر، وليس نثرًا؛ لأنَّه مُقيَّد بقيود خاصَّة به، لا توجد في غيره، وهي هذه القيود التي يتَّصل بعضُها بأواخر الآيات، وبعضُها بتلك النَّغمة الموسيقيَّة الخاصَّة. فهو ليس شعرًا ولا نثرًا، ولكنَّه ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] فلسنا نستطيع أنْ نقول: إنَّه نثر، كما نصَّ هو على أنَّه ليس شعرًا.

كان وحيدًا في بابه، لم يكن قبله، ولم يكن بعده مثله، ولم يحاول أحد أنْ يأتي بمثله. وتحدَّى النَّاس أن يحاكوه، وأنذرهم أن لن يجدوا إلى ذلك سبيلًا."(٢)

في هذا أبلغ ردَّ على ما يشي به قول مارون عبود السابق.

٥- <u>زعْمُه استعانة العلماء بالشعر لضبط ألفاظ القرآن الكريم:</u>

قال مارون عبود: "المراد بالأدب جمْع أقوال العرب وأشعارهم وأمثالهم وأخبارهم، مع نقْد ونظر في صحَّتها، للاستعانة بها على تفسير القرآن وضبْط ألفاظه وتفهُّم أساليبه، أخذًا بقول ابن العباس :إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله لم تعرفوه، فاطلبوه من أشعار العرب؛ لأنَّ الشعر ديوانهم."(٣)

---

(١) النثر الفنِّيّ في القرن الرابع الهجريّ (١/ ٣٤)

(٢) من حديث الشعر والنثر (ص ٢٥) دار المعارف، مصر، ١٩٣٦م.

(٣) أدب العرب (ص ٢٤٥) وقول ابن عباس – رضي الله عنهما – جاء في كتاب العُمْدة هكذا: "إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإنَّ الشعر ديوان العرب." العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/ ٣٠) ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

نقل مارون عبود هذا الكلام عن جُرجي زيـــدان (ت ١٩١٤م) دون إشـــارة إليه، وكان جورجي زيدان أضْبَط لعبارته من مارون عبود؛ إذ قال: "فكان المراد بالأدب في أول الإسلام"(١)

وقد أوْضح جُرجي زيدان في موضع آخر ما نقله عنه مارون عبود بقوله: "فكانوا إذا عمدوا إلى تفسير آية، أو أرادوا إثبات معنى لفظٍ التبَسَ عليهم فهمه، أو تَفَهُّم أسلوب لم يألفوه، أتوا بشعر جاهليّ وَرَدَتْ فيه تلك اللفظة بهذا المعنـــى أو ذاك الأسلوب."(٢)

وهذا التوضيح يتَّفق مع المراد من كلام ابن عباس – رضي الله عنهمـــا – الذي استشهد به.

لكن مارون عبود لم ينقل هذا التوضيح، فبقـــي كلامـــه مشـــيرا إلـــى أنَّ الاستعانة بالشعر كان من بين أسبابها ضبط ألفاظ القرآن الكريم، وهو ما لا يُقبَل؛ لأنَّ الصحابة ﷺ تلقَّوا القرآن الكريم من النبي ﷺ وحفظوه مضبوطًا كما سمعوه، ومن ثَمَّ لم تكن لهم حاجة إلى ضبط ألفاظ القرآن الكريم، وإنَّما نشأت الحاجة إلى ضبط ألفاظ القرآن بعد أن كثرت الفتوحات وانتشر الإسلام بين كثير من الأعـــاجم الذين كانوا لا يُحْسِنون قراءة العربية كما يُحْسِنها أهلها، وفي هذا يقول أبو عمر الدانيّ (ت ٤٤٤ هـــ): "إنَّ الَّذِي دَعَا السّلف ﷺ إِلَى نقط الْمَصَاحِف، بعد أَن كَانَت خَالِيَة من ذَلِك وعارية مِنْهُ وَقت رسمها وَحين توجيهها إِلَى الْأَمْصَار، مَا شاهدوه من أهل عصرهم مَعَ قربهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أَهلهَا من فَسَاد ألسنتهم،

---

(١) هذا نَصّ كلام جُرجي زيدان: " فكان المراد بالأدب في أول الإسلام جمْـــع أقـــوال العـــرب وأشعارهم وأخبارهم وأمثالهم، للاستعانة بها على تفسير القرآن الكريم وضبْط ألفاظه وتفهُّـــم أساليبه، أخذوا بذلك من القرن الأوَّل للهجرة، وكان ابن عبَّاس يقول: إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله لم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب؛ لأن الشعر ديوان العرب." تاريخ آداب اللغة العربية (٩٥/٢) جُرجي زيدان، مراجعة وتعليق: د. شوقي ضيف، دار الهلال.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية (١٢/٢)

وَاخْتِلَاف ألفاظهم، وَتغَيُّر طباعهم، وَدخُول اللّحن على كثير من خَـواصّ النَّـاس وعوامّهم، وما خافوه مع مُرُور الْأَيَّام وتطاول الْأَزْمَان من تزيُّد ذلـك وتضـاعُفه فيمن يَأْتِي بعد مِمَّن هو لَا شكّ فِي الْعلم والفصاحة والفهـم والدرايـة دون مـن شاهدوه مِمَّن عرض لَهُ الْفساد وَدخل عَلَيْهِ اللّحن، لكَي يُرجع إِلَى نقطها ويُصـار إِلَى شكلها عِنْد دُخُول الشكوك وَعدم الْمعرفَة ويتحقق بذلك إِعْرَاب الْكَلم وتدرك بِهِ كَيْفيَّة الألفاظ."[١]

ولم يكن الشعر في وقت من الأوقات وسيلتهم إلى ضبط ألفاظ القرآن كمـا زعم مارون عبود، وإنَّما كانت وسيلتهم النَّقْط، وهو نوعان:

أوَّلهما: نَقْط الإعراب، وهو العلامات الدالَّة على ما يعـرض للحـرف مـن حركة وسكون أو شدّ أو مدّ إلى آخره.

واختُلِف في أوَّل من وضعه، والصحيح كما نصَّ عليه جماعة من العلمـاء أنَّه أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) بأمر زياد (ت ٥٣ هـ) والـي البصـرة فـي خلافة معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ).

وثانيهما: نَقْط الإعجام، وهو العلامات التي تُميِّز الحروف بعضها من بعض؛ كي لا يلتبس مُعْجَم بمُهْمَل.

وقد اختُلِف في أوَّل من وضعه، وأصحّ الأقوال أنَّه نصـر بـن عاصـم (ت ٨٩هـ) ويحيى بن يَعْمَر(ت ٩٠هـ) بأمر من الحجاج بـن يوسـف الثقفـي (ت ٩٥هـ)، والي العراق من قبل عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ).[٢]

في هذا ما يُبيِّن بطلان زعم مارون عبود الاستعانة بالشِّعر لضـبط ألفـاظ القرآن الكريم.

---

(١) المحكم في نقط المصاحف (ص١٨) أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق: د. عزة حسن، حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

(٢) إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين (ص ٥-٧) د محمد سالم محيسـن (ت ٢٠٠٢م)، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

الخاتـــمة

الحمد لله الذي خلق فسوَّى وقدَّر فهدى، وصلِّ اللهم وسـلم وبـارك علـى خيرة خلقك وصفوة رسلك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتـدى بهديـه. وبعد

تعدَّدت النتائج العلميَّة التي تجلَّت عن هذه الدراسة التحليليَّة النقديَّة لمزاعم مارون عبود حول القرآن الكريم في كتاب «أدب العرب» ومن أبرز هذه النتائج:

زعم مارون عبود أن سوَرًا عديدة من القرآن الكريم لم تُجمع عندما جمـع سيدنا أبو بكر ﷺ المصحف بعد وفاة الرسول ﷺ، والحقائق التاريخية الثابتة تُبْطِل هذا الزعم.

زعم مارون عبود اختلافًا في عَدَد سُوَر القرآن الكريم، وهو زعم ينقضـه ثبوت التواتر على عَدَد سُوَر القرآن الكريم.

وزعم أنَّ ترتيب السُوَر في المُصْحف تابعٌ لطولها ماعدا سـورة الفاتحـة، ومطالعة السور في المصحف تبيِّن مدى بعد هذا الزعم عن الحقيقة.

وزعم عدم تناسب سُوَر القرآن الكريم من ناحية المعنى، مع أنَّ بين سُـوَر القرآن الكريم تناسب في المعنى، يظهر في مواضع ورُبَّما يحتاج إلى تأمُّـل فـي مواضع أخرى.

وزعم أنَّه كان ينبغي أن تُرَتَّب سُوَر القرآن ترتيبًا تاريخيًّا، ولو رُتِّبت سور القرآن الكريم في المُصْحف حسب ترتيب نزولها لفُقد كثيرٌ من التناسب الموجـود بين السُّورة والتي تليها.

زعم مارون عبود أنَّ القرآن الكريم كان سببًا في فرْض اللُّغة العربيَّة على الشعوب التي صارت العربيَّة لغتها، وهو زعم باطل؛ لأنَّ كثيـرا مـن الشـعوب الإسلاميَّة لا تتحدَّث العربيَّة؛ فلو كان الأمر قد تمَّ بطريـق الفـرْض لكانـت كـلّ الشعوب الإسلاميَّة الآن تتحدَّث العربيَّة.

زعم مارون عبود أنَّ القرآن الكريم لا توجد فيه صورة تامَّة للحياة الجاهلية، وادَّعى سببا لذلك أنَّ في ألفاظه وتعابيره ما هو خارج عن مألوف عرب الجاهلية، وفي تحدِّي القرآن الكريم لعرب الجاهلية دليل دامغ على أن ليس من ألفاظ القرآن الكريم وتعابيره ما هو خارج عن مألوف عرب الجاهلية؛ وإلَّا لكانوا قد وجدوا في ذلك حجَّة كُبرى يعتذرون بها عن عدم قدرتهم على التحدِّي.

زعم مارون عبود أنَّ القرآن الكريم كلَّه مُوجَّهٌ إلى الجماعة، والمتأمِّل في القرآن الكريم يرى جليًّا توجُّه القرآن الكريم بالخطاب للفرد كما يرى توجُّهه بالخطاب للجماعة في توازن تام وانسجام بالغ.

زعم مارون عبود أنَّ القرآن الكريم لفريق من النَّاس، وليس لكلِّ النَّاس، وهو زعم تدمغه الحقائق الناصعة التي أعلنها القرآن الكريم في آيات كثيرة منه.

زعم أنَّ القرآن الكريم أساس غير راسخ لبناء العقيدة، وأنَّه لا يثبُت في مواجهة التَّفَلْسُف والبحث، مع أنَّ القرآن كان من أهمّ العوامل التي دفعت المسلمين إلى التَّفَلْسُف.

زعم مارون عبود أنَّ في القرآن الكريم ما يُخالف العقل، وهو زعْم باطل؛ لأنَّ القرآن الكريم قد أعلى من شأن العقل، والإسلامُ جعل العقلَ مناط التكليف؛ إذ أنَّ الخطاب الشرعي لا يتوجَّه إلَّا إلى العقلاء من الناس، بينما يرتفع التكليف عند غياب العقل أو عدم اكتماله أو فقدانه.

زعم مارون عبود أنَّ العرب عند نزول القرآن الكريم لم يكونوا يُفَرِّقُون بين الشِّعر والنثر، وادَّعى أنَّ المشركين – تبعًا لذلك – كانوا صادقين مع أنفسهم في دعواهم أنَّ الرسول ﷺ شاعر وأنَّ القرآن شعر، وهو زعْم باطلٌ؛ إذ لو كانوا يعتقدونه شعراً، ولم يروه خارجًا عن أساليب كلامهم – لبادروا إلى معارضته، وما كان زعمهم أنَّ الرسول ﷺ شاعر إلا كزعمهم أنَّه كاهن وأنَّه مجنون وأنَّه ساحر وغير ذلك من المزاعم والدعاوى التي لا يُراد منها إلا رفضهم أنَّ القرآن الكريم كلام الله – تعالى –.

زعم أنَّ عُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات ادَّعى أنَّ سبب الخُنُوثَة في شعره تأثُّره بالقرآن الكريم، والحقيقة أنَّ عُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات كان من الحزب المعارض لعبد الملك بن مروان فاتهمه عبد الملك بأنَّ في شعره خنوثة، فدفع ابن قيس الرُّقَيَّات هذه التهمة عن شعره مُستشهدًا ببعض آيات من القرآن الكريم لا يستطيع عبد الملك مع سماعها إلا التسليم لرأي ابن قيس الرُّقَيَّات.

زعم ضَعْف تأثير القرآن الكريم في الشعر العربيّ، وقراءة الشعر الذي قيل بعد نزول القرآن الكريم تؤكد أنَّ تأثير القرآن الكريم لم يقف عند الشعراء المسلمين، بل تعدَّاهم إلى غيرهم، فقد كان للقرآن الكريم أثره في شعر الشاعر النصراني الأخطل على سبيل المثال.

زعم مارون عبود أنَّ القرآن الكريم أوْصَل إلينا النَثر، وأنَّ النَّثر لم يكن موجودا في الجاهليَّة، وهو قول تابع فيه المستشرق الفرنسي «وليم مرسيه» (ت ١٩٦٥م) وطه حسين (ت ١٩٧٣م)، وحجة هذا الزعم داحضة، وبنيانه على شفا جرف هار.

زعم مارون عبود استعانة العلماء بالشعر لضبط ألفاظ القرآن الكريم، وهو زعم فيه مغالطة بيِّنة؛ لأنَّ الصحابة ﷺ تلقَّوا القرآن الكريم من النبي ﷺ وحفظوه مضبوطًا كما سمعوه، ومن ثَمَّ لم تكن لهم حاجة إلى ضبط ألفاظ القرآن الكريم، وإنَّما نشأت الحاجة إلى ضبط ألفاظ القرآن بعد أن كثرت الفتوحات وانتشر الإسلام بين كثير من الأعاجم الذين كانوا لا يُحْسِنون قراءة العربية كما يُحْسِنها أهلها.

أرجو بهذا أن أكون قد وُفِّقتُ في هذه الدراسة التحليليَّة النقديَّة لمزاعم مارون عبود حول القرآن الكريم في كتاب «أدب العرب» وإلا فعذري أنَّني حاولت.

أسألُ الله حُسْن القبول وسلامة الوصول إلى غاية المأمول.

ثبت مصادر ومراجع البحث

المصادر

- أدب العرب، مارون عبود، دار مارون عبود ودار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.

المراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بطرس البستاني، دار مارون عبود، بيروت، توزيع: دار الجيل، بيروت.
- إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين، د محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.
- الأعلام، خير الدين الزِّرِكْلِي (ت ١٩٧٦م) دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ.
- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- تاريخ آداب اللغة العربية، جُرجي زيدان، مراجعة وتعليق: د. شوقي ضيف، دار الهلال.
- تاريخ دمشق، ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- التفكير فريضة إسلاميّة، عباس محمود العقّاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، يناير ٢٠٠٧م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة (ص٢٨) أ. د. علي بن سليمان العبيد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت.
- حديث الأربعاء، د. طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، ١٩٩٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجَّار، المكتبة العلمية.
- ديوان السيد الحميري، السيد الحِمْيَري (ت١٧٣ه) تحقيق: ضياء حسين الأعلى، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٠ه - ١٩٩٩م.
- ديوان عُبيد الله بن قيْس الرُّقَيَّات، عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات (ت ٨٥هـ) تحقيق وشرح: د. عزيزة فوَّال بابتي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الرسالة الثانية من الإسلام، محمود محمد طه، الطبعة الثالثة، رجب ١٣٨٩هـ - أكتوبر ١٩٦٩م.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن القيم (ت ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- زوبعة الدهور، مارون عبود، منشورات دار المكشوف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٤٥م.

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم (ت ٧٥١هـ) تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- في الأدب الجاهلي، د. طه حسين، مطبعة فاروق «محمد عبد الرحمن محمد»، الطبعة الثالثة، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣م.
- فيض الخاطر، أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.
- القرآن والفلسفة، محمد يُوسف موسى، دار الكتاب المصريّ، القاهرة، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- اللزوميَّات (لزوم ما لا يلزم) أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨هـ) مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- مجددون ومجترون، مارون عبود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
- المُجْمَل في تاريخ الأدب العربي، طه حسين وآخرون، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٣٠م.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) عَلَّق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التُّراث العربيّ.
- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المدخل إلى علم السنن، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) اعتنى به وخرَّجَ نقُولَه: محمد عوامة، دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- المصاحف، أبو بكر بن أبي داود (ت ٣١٦هـ) تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- المعارك الأدبية، أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم الشعراء، المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار الأسد آبادي (ت ٤١٥هـ) قوَّم نصَّه: إبراهيم الإبياري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٠م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي (ت ١٩٨٧م) دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي.
- من حديث الشعر والنثر، طه حسين، دار المعارف، مصر، ١٩٣٦م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- النثر الفنِّيّ في القرن الرابع الهجريّ، د. زكي مبارك (ت ١٩٥٢م) مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م.
- نقض كتاب «في الشعر الجاهلي»، الشيخ محمد الخضر حسين، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

الصحف والمجلات:

- مجلة البيان الصادرة عن المتندى الإسلامي، العدد (٩٥)، رجب – ١٤١٦هـ – ديسمبر – ١٩٩٥م، (السنة: ١٠).
- مجلة الحكمة، مجلة نصف سنوية، يصدرها نخبة من علماء الدول الاسلامية من المدينة المُنَوَّرة، العدد (٩)، يونيو ١٩٩٦م.
- مجلة الرسالة، العدد (٣٢٣)، الصادر بتاريخ: ١١ سبتمبر ١٩٣٩م.
- مجلة الرسالة، العدد (٦٢٧)، الصادر بتاريخ: ٩ يوليو ١٩٤٥م.
- مجلة الرسالة، العدد (٧٠٩)، الصادر بتاريخ: ٣ فبراير ١٩٤٧م.
- مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، المجلد (٣٢)، العدد (١)، ٢٠٢١م.
- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٥٧)، ١٩٩٩م.
- مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، المجلد (٨)، العدد (٢٧)، ٢٠١٢م.

المواقع الإلكترونية:

- صحيفة الجزيرة، صحيفة سعودية يومية تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، العدد (١٧١٥٢)، السبت ١٥ محرم ١٤٤١هـ – ١٤ سبتمبر ٢٠١٩م. رابط المقال على شبكة التواصل:
https://www.al-jazirah.com/2019/20190914/cu6.htm

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣
٢-	Abstract	٤
٣-	مقدمة	٥
٤-	الفصل الأول: مزاعم مارون عبود حول طبيعة القرآن الكريم	٨
٥-	الفصل الثاني: مزاعم مارون عبود حول خصائص موضوعية في القرآن الكريم	٢٠
٦-	الفصل الثالث: مزاعم مارون عبود حول علاقة القرآن الكريم بالأدب العربي	٣٧
٧-	الخاتمة	٥٢
٨-	ثبت مصادر ومراجع البحث	٥٥
٩-	فهرس الموضوعات	٦٢